

التحليل المكاني للمستوطنات اليهودية في مدينة القدس والصراع على العاصمة

د. جهاد محمد موسى ابوطويلة
أستاذ الجغرافيا المشارك – جامعة الأزهر

التحليل المكاني للمستوطنات اليهودية في القدس والصراع على العاصمة

مقدمة:

تقع القدس (منطقة البحث) وسط الضفة الغربية ووسط فلسطين في المنطقة الجبلية على ارتفاع 750م عن سطح البحر المتوسط، ونحو 1185 متر فوق سطح البحر الميت ويحد المنطقة من ناحية الشمال رام الله - البيرة، ومن الجنوب بيت لحم، ومن الشرق أريحا والبحر الميت ومن الغرب السهل الساحلي. وتقع منطقة الدراسة فلكياً على خط طول $35^{\circ} 13'$ شرقاً، وعلى دائرة عرض $31^{\circ} 46' 34''$ شمالاً، ويبلغ أقصى امتداد للمنطقة من الشمال إلى الجنوب 18.4 كم، ومن الشرق إلى الغرب 4.2 كم⁽¹⁾، وتبلغ مساحتها 123 ألف دونم (123 كم²) وهي بذلك تشكل أكثر من ثلث (36.4 %) مساحة محافظة القدس⁽²⁾ البالغة 338 ألف دونم (338 كم²)⁽³⁾.

وتقع أعلى قمة (نقطة) في القدس في الطور جنوب المدينة بارتفاع 826 م عن سطح البحر المتوسط، بينما أخفض نقطة تقع في عين اللوزة في " سلوان" شرق المدينة بارتفاع 610م عن سطح البحر المتوسط. وسيتناول الباحث في إطار البحث عدة مباحث أساسية، المبحث الأول يتعلق بمدخل البحث وأهميته وأهدافه، والمبحث الثاني يتمحور حول تطور مساحة بلدية القدس منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 وحتى عام 1996، والمبحث الثالث:

(1) تم احتساب المسافات من واقع الخريطة مقياس رسم 1: 25000.

(2) مع تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية صلاحياتها، شرعت بعملها على أساس التقسيم الإداري لحدود المحافظة، كما كانت عليه قبل الاحتلال عام 1967، بناءً على المرسوم الرئاسي الصادر في 1996/12/17 والقاضي بتشكيل محافظة القدس بهذه الحدود.

(3) دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية: 1998، الإحصاءات الجغرافية في الأراضي الفلسطينية، رام الله، فلسطين، كانون أول / ديسمبر - 1998 ص 59، والنسب من حساب الباحث.

يشتمل على دراسة وتحليل الأراضي التي تمت مصادرتها من المناطق العربية على طول فترة الاحتلال، والمبحث الرابع يقوم على دراسة وتحليل التوزيع الجغرافي للسكان العرب في المدينة وهما يشكلان مدخلاً لدراسة المبحث الخامس والأهم والذي يركز على دراسة استراتيجية الاستيطان والمستوطنات وسياسة الإكراه التي تمارسه سلطات الاحتلال باتجاه القدس، ومحاولة خلق واقع جغرافي وديموغرافي جديد على المدينة.

المبحث الأول: مدخل البحث

أهمية وأهداف ومبررات البحث

إن جوهر القضية هي الأرض والسيادة، وليس مشكلة كيفية الوصول إلى الأماكن المقدسة، لأن الفصل بين الحقوق الدينية والتاريخية وبين السيادة في قضية القدس يعد خطأً استراتيجياً يعود على الفلسطينيين والعرب والمسلمين بالوالب. وتمثل القدس مدينة حضارية وروحية وعقدية لها قداستها عند معظم شعوب الأرض، وتبعد أكثر عند المسلمين، ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهذه الأسباب وغيرها جعلت منها قوة جاذبة ومسيطرة على طبيعة الصراع الأيديولوجي للسيطرة على المدينة وجعلها عاصمة لدولة الفلسطينية في حال عودتها إلى الفلسطينيين وعاصمة لدولة الكيان في حالة استمرار الاحتلال على المدينة. وسوف نتناول في هذه الدراسة موضوع على درجة من التعقيد والأهمية البالغة نظراً لأن طبيعة الموضوع المطروح يمثل صراعاً على العاصمة والهيمنة عليها وتهويدها من قبل الاحتلال اليهودي منذ عام 1967.

أولاً - أهمية الموضوع:

- 1- تنبع أهمية الموضوع من أن الصهيونية العالمية تحاول منذ إبرام اتفاقيات أوسلو أن تنتزع صفة الوطن عن قضية القدس، وتحويلها إلى قضية أماكن مقدسة، يقوم النزاع فيها حول كيفية إدارة شؤونها وكيفية الوصول والعبادة في داخل الحرم القدسي الشريف.
- 2- إن الأطروحات والأفكار والخيارات العربية والفلسطينية، أصبحت أقل من الحد الأدنى للطموحات العربية، فيما يتعلق باستعادة السيادة الكاملة على القدس الشرقية.
- 3- التغيرات الجغرافية المستمرة الهادفة لحصار القدس الشرقية وعزلها عن الضفة الغربية.

4- دراسة المستوطنات وتوزيعها الجغرافي (المكاني) ضمن الحدود البلدية بالذات ذات أهمية بارزة لما لها من علاقة وطيدة في مستقبل المدينة.

ولعل موضوع المستوطنات والاستيطان داخل القدس، بصفة خاصة، والضفة الغربية وقطاع غزة (أراضي السلطة الفلسطينية) بصفة عامة، قد أثارت مناقشات عديدة على مستوى المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ولعل أهمية الموضوع، يتعلق بأهمية دراسة النمط في مجال جغرافية الاستيطان (التهويد) وهو الشكل والاتجاه الذي تأخذه الظاهرة الاستيطانية في توزيعها المكاني، قد تكون متباعدة وعلى مسافات منتظمة أو غير منتظمة، وتكتسب هذه الدراسة أهميتها أيضاً من أهمية المدينة قيد البحث لمستقبل الدولة الفلسطينية تلك المدينة الجبلية في موقعها بالضفة الغربية، على أنه من خلال هذه الدراسة يمكن فهم وتفسير الصلة المباشرة بالعقيدة الدينية، وفي هذه المدينة، بالتحديد، تتجسد في شخصيتها الجغرافية كل معاني الثقافة والهوية والحضارة والتاريخ والسياسة والسيادة والاستقلال.

ثانياً - أهداف البحث:

إن القدس هي جوهر الصراع العربي الفلسطيني الإسرائيلي، وقد وضع الباحث عدة أهداف يحاول تحقيقها وأهمها:

- 1- تبيان ما يجري على أرض الواقع في القدس من ممارسات وإجراءات يهودية لتهويد المدينة، ضمن سياسة الخداع والزيف الصهيوني.
- 2- تحاول الدراسة الكشف عن مدى الخلل الواضح الذي نجم عن الموافقة بتأجيل مناقشة القدس إلى المرحلة النهائية، والتي أعطى لإسرائيل مزيداً من الوقت لفرض الأمر الواقع جغرافياً وديموغرافياً يصعب على أي إطار تفاوضي تجاهله في المستقبل.
- 3- الوقوف على استراتيجية الإكراه التي تتبعها إسرائيل تجاه المدينة وسكانها وإحيائها باستلاب الأرض وتدمير المنازل العربية داخل الحدود البلدية والسيطرة عليها.

4- محاولة التعرف على التوزيع الجغرافي (المكاني) spatial distribution للمستوطنات، والتأكد من أن مواقع ومواقع هذه المستوطنات قد شغلت المواقع المرتفعة لتحقيق الوظيفة المطلوبة منها.

ثالثاً - فروض البحث:

- 1- إن إنشاء سلسلة كثيفة من المستوطنات فوق التلال الجبلية ستكون حاجزاً استيطانياً يقطع أواصر الضفة الغربية ويعزل القدس عنها!
 - 2- إن إنشاء المستوطنات السكنية وزيادة الأحياء اليهودية وأعداد المستوطنين داخل القدس يعمل على طمس الحدود القديمة.
 - 3- إن الخارطة الاستيطانية الحالية في القدس تختلف كثيراً عما كانت عليه في سنوات الستينيات والسبعينيات.
 - 4- ولعل التساؤل الأكثر أهمية يتمثل في ماهية الاستراتيجية الصهيونية الثابتة تجاه القدس؟
 - 5- تمثل المستوطنات شواهد جغرافية وديموغرافية تتحدث بلغة الخرائط السياسية التي سيتم الاعتراف بها وبحدودها كأمر واقع جيوبولتيكي.
- ولعل السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل أماكن المستوطنات في منطقة الدراسة نقط تتعلق أساساً بظروف الموضع؟ أم الموقع؟ أم كليهما معاً، أم توزيع شبكي Net wark Distribution يتصل بظروف الموقع؟ أم يتصل بالظروف السياسية والعسكرية، أم بالظروف التاريخية الثوراتية؟
- وسوف تقوم الدراسة بالإجابة على هذه الاستفسارات في إطار الموضوع المطروح.

رابعاً - المناهج والأساليب:

تعتمد الدراسة أساساً على المنهجين الوصفي والتحليلي ومنهج دراسة الحالة (الظاهرة الاستيطانية اليهودية في القدس)، مع الاستعانة ببعض الأساليب الكمية والإحصائية والتمثيل الكارتوجرافي، لإبراز الخصائص الجغرافية للاستيطان.

خامساً - حدود البحث:

وتتمثل في الحدود الزمنية، التي تبدأ مع الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 للمدينة وانتهاءً بأحدث الإحصاءات والبيانات التي توفرت لدى الباحث حيث توقف عند حدود عام 1996.

أما الحدود المكانية فهي تتمثل في مدينة القدس الشرقية ضمن إطار الحدود البلدية والتي تشكل مساحة تصل إلى 123 ألف دونم (123 كم²)، أما حدود الموضوع، فهو يتمحور حول التحليل المكاني للمستوطنات اليهودية في مدينة القدس والصراع على العاصمة.

سادساً - المصادر الإحصائية:

لجأ الباحث إلى الاستعانة بالمصادر الإحصائية الرسمية، والأساسية في جمع المعلومات عن الاستيطان، مثل التقارير الرسمية والإحصاءات الحكومية على الرغم من عموميتها، كذلك اعتمد على الكتب الإحصائية التي تصدر عن دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية حول القدس، وتلك التي تصدر عن مراكز الإحصاء الإسرائيلي وخاصة الكتاب الإحصائي حول مدينة القدس عام 1996. وقد عمل الباحث على التوفيق بين المعلومات المتعددة المصادر والتحقق منها.

سابعاً - مشاكل البحث:

يمكن تحديد أبرز العقبات والمشاكل التي واجهت الباحث في دراسته لهذه الظاهرة والتي قد تواجه أية باحث في مجال حساس ومتشعب كمثل هذه الحالة:

- 1- تشعب موضوع البحث وارتباط ظاهرة الاستيطان بمعظم الظواهر المتعلقة بطبيعة المشكلة الفلسطينية، عامة والقدس موضع الدراسة، خاصة، سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي.
- 2- صعوبة الحصول على معلومات دقيقة وشاملة لجميع نواحي الدراسة، نظراً لارتباط عمليات الاستيطان بالجوانب العسكرية والأمنية، وهو ما يضيف مزيداً من الغموض على طبيعة المعلومات والبيانات الإحصائية عن الاستيطان، ويزيد من تعقيد هذه المشكلة طبيعة الموضوع الذي نقوم بدراسته وتحليله، حيث ندرس هذا الموضوع في إطار كيان يعد مغلقاً بالنسبة للباحثين العرب.
- 3- تضارب المعلومات والتناقض بين المصادر الإحصائية الفلسطينية والإسرائيلية فيما يتعلق بمساحة وإعداد المستوطنين.

ثامناً - التعريف بالمصطلحات:

- الدونم: يساوي 1000م².
- المدينة الدينية: وهي تتضمن المنطقة التي تشتمل على قبة الصخرة ومسجدها والمسجد الأقصى وباحة الحرم وكذلك حائط البراق وكافة المناطق المقدسة التي تبلغ مساحتها نحو 871 دونم.
- المدينة حسب الحدود البلدية: وتشمل المدينة المقدسة بالإضافة إلى المناطق التي تدخل في نطاق نفوذ خدمة بلدية القدس الشرقية قبل الاحتلال الإسرائيلي عام 1967
- المدينة الإدارية: وهي أوسع مساحة وتشمل على المدينة المقدسة بالإضافة إلى المناطق التي لحقت بها حسب اتفاقية رودس لوقف النار عام 1949 والتي بقيت بعد الحرب عام 1948 تحت السيادة الأردنية.
- المدينة السياسية: فهي تتضمن العاصمة الدينية والإدارية والثقافية والحضارية والسياسية، وهي تمثل الهوية والتاريخ والجغرافيا والسيادة وهي رمز الدولة وعنوانها ومركز القلب وتجمع بين الصفة الدينية والقلب الجغرافي.

المبحث الثاني

الملامح الجغرافية لمدينة القدس

مدينة القدس، هي العاصمة الدينية والسياسية لفلسطين، التي مازالت تخضع للاحتلال الإسرائيلي منذ عام 967، وهي العاصمة الجبلية التي تقع على ارتفاع 750 متراً فوق مستوى سطح البحر المتوسط، ويتناول هذا المبحث دراسة وتحليل موقع ومساحة ودلالات وأسماء وطبوغرافية ومناخ المدينة.

أولاً: الموقع والمساحة:

تقع المدينة على خط طول $35^{\circ} 13' 35''$ شرقاً، ودائرة عرض $31^{\circ} 46' 24''$ شمالاً، ويبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب 18.4 كم ومتوسط العرض من الشرق إلى الغرب 4.2 كم، كما تحتل المدينة بموقعها العقدي الجبلي مركز الوسط في الضفة الغربية بل وسط وقلب فلسطين ويوضح ذلك شكل رقم (1) هذا الموقع المتميز أعطاها أهمية استراتيجية وحضارية فضلاً عن أهميتها الدينية، مما جعلها تتميز عن باقي المدن الجبلية وكذلك المدن الدينية، فهي على مدى التاريخ القديم والحديث والمعاصر، بل وفي المستقبل، هي مدينة تصادم حضاري ثقافي فكري أيديولوجي فهي مدينة صراع على مدى الأجيال الماضية والمستقبلية.

بالإضافة إلى أهمية موقعها الجغرافي استمدت المدينة أهمية إضافية من الموضع الطاهر والمكان الخالد، الذي أسهم في نشأة المدينة منذ أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد على يد اليبوسيين وهم من الكنعانيين العرب⁽¹⁾.

أما مساحة المدينة فتصل إلى 123 ألف دونم (123 كم²) أي نحو 36.4 % من مساحة محافظة القدس للعام 1997⁽²⁾، ونحو 2.2 % من مساحة الضفة الغربية

(1) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999، القدس، الكتاب الإحصائي السنوي رقم 23 رام الله

– فلسطين، 1998م، ص 42

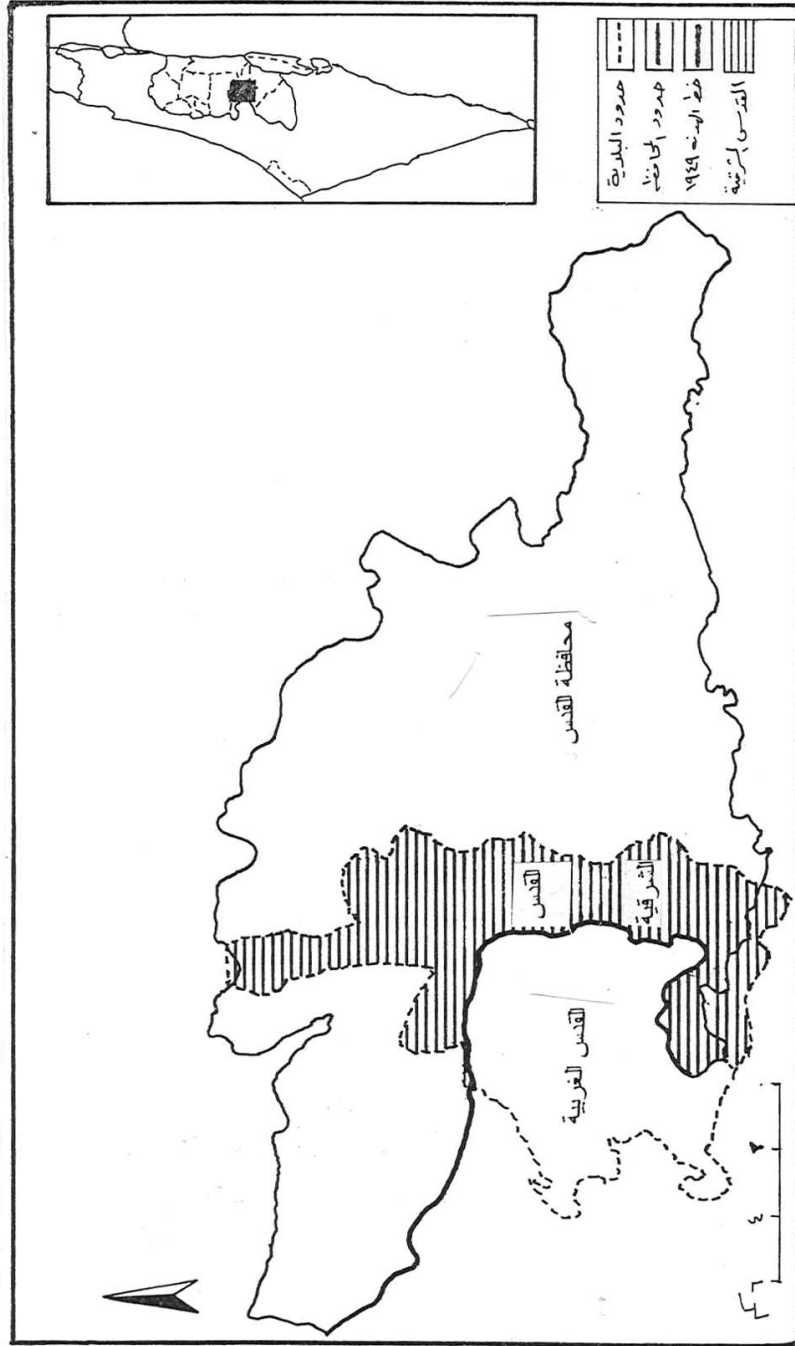
(2) دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية 1998، مصدر سبق ذكره، ص 259.

،ونحو 2% من مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة (الدولة الفلسطينية المقترحة) وأقل من 0.46 % من مساحة فلسطين التاريخية البالغة 27009 كم² (3).

وتضم مدينة القدس في آخر إحصاء رسمي 395639 نسمة عام 1996، أي نحو 21.2% من سكان الضفة الغربية، ونحو 13.7 % من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وهي بذلك تحتل المركز الأول من حيث الكم السكاني على صعيد الضفة الغربية بين مدنها، والمركز الثاني على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة، ويتوزع السكان بين العرب بنسبة 49.2 % واليهود 51.8 % من جملة السكان لعام 1996، وهذه هي المرة الأولى التي تجاوز فيها سكان القدس من اليهود على سكان العرب بسبب السياسات الإسرائيلية التي تشجع السكن داخل المدينة لخلق واقع ديموغرافي جديد للمدينة معظمه من اليهود.

(3) النسب من حساب الباحث.

خريطة رقم (١) موقع مدينة القدس في محافظة القدس وفلسطين



ثانياً: دلالات أسماء المدينة:-

من الملامح البارزة لهذا المكان هو تعدد الأسماء التي اختص بها، هذا التعدد يعكس في الواقع ظروفًا تاريخية جغرافية خاصة جعلته ينجح نحو التميز باسم معين، ذات دلالات على طهارة الموضع ومميزة للمكان الخالد عبر الأجيال المتعاقبة. وعرفت القدس بعدة أسماء على مر العصور تبعاً للأمم والشعوب التي سكنتها ومنها:

- ييوس، نسبة إلى اليبوسيين الكنعانيين من العرب، وفي سجلات الفراعنة (بابيتي)، والكنعانيون، أور سالم أي مدينة السلام، ويقال إن أور سالم بابلية الأصل آرامية. على العموم فإن التسمية التي عرفت فيما بعد بها بالعبرية - أورشليم هي مشتقة من الاسم الكنعاني أو الآشوري أو البابلي المنحدرة عن الآرامية⁽¹⁾، وإن الزعم بأن هذا الاسم عبراني هو زعم باطل لا صحة له.

- كما عرفت بمدينة داود نسبة إلى النبي داود، وأسماءها اليونانيون بروساليم نقلاً عن الكتابات الكنعانية القديمة ياروشالم حيث تعنى بروشالم الإله الكنعاني ومعناه السلام، وفي أوائل الغزو الروماني عرفت باسم هيروسليما، ثم أصبحت هيروسليما، ومن هنا أخذت الأمم الأوربية جيروزالم تحريفاً للاسم الكنعاني (ياروشالم).

- وعندما دخلت المدينة في العصر المسيحي سنة 137م وبعد قضاء الإمبراطور هديان على الثورات اليهودية وتدميره للقدس وإعادة بنائها من جديد عرفت باسم إيليا كابتولينا نسبة إليه⁽²⁾، وظلت تعرف بهذا الاسم حتى أوائل الفتح الإسلامي، وإيليا وإلياء اسم بيت المقدس ومعناه بيت الله وبيت إيل يعني بيت الرب⁽³⁾.

(1) فاروق عز الدين: القدس تاريخياً وجغرافياً، الانجلوا المصرية القاهرة، 1981 ص 10.

(2) عبد الرحمن أبو عرفة: القدس تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، القدس 1985 ص

18.

(3) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: 1999، القدس - مصدر سابق ذكره، ص 40.

- ومن أسمائها أيضاً القرية وإلى ذلك تشير الآية القرآنية⁽¹⁾ "وإذا قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً، وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطّةً نجفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين" كذلك من أسمائها الأرض المباركة وإلى ذلك تشير الآية القرآنية⁽²⁾ "ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين"، كذلك الساهرة وإلى ذلك تشير الآية القرآنية⁽³⁾ "فإذا هم بالساهرة".

ومن أسمائها بيت المقدس والبيت المقدس والأرض المقدسة والمسجد الأقصى وفي ذلك نزلت الآية القرآنية⁽⁴⁾ "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"، كذلك الزيتون، وفي ذلك نزلت الآية القرآنية⁽⁵⁾ "والتين والزيتون وطور سينين، وهذا البلد الأمين" واحتفظ الأتراك باسمها الذي عرفت به منذ الحكم الإسلامي 36 هـ وأضافوا إليه اسم الشريف.

من العرض السابق، لهذا المكان يمكن القول إنّ القدس قد سميت بعشرات الأسماء التي اقترنت بأسماء البناء أو الغزاة والتي عند استعراضها يتبين أن لها من المدلولات ما يؤكد أن مختلف الحضارات تصارعت على القدس، كما يتضح ذلك من خلال الأسماء الكنعانية والفارسية واليونانية والرومانية والإسلامية لهذه المدينة، فضلاً عن أن القدس، ملتقى الديانات السماوية، وأعظم مدن العالم قداسة، فهي أولى القبلتين ومسرى الرسول وقيامته المسيح، وثالث للحراميين الشريفين التي تشد إليها الرحال والحج إليها.

(1) القرآن الكريم سورة البقرة، آية (58).

(2) القرآن الكريم سورة الأنبياء آية (71).

(3) القرآن الكريم، سورة النازعات، آية (14).

(4) القرآن الكريم: سورة الإسراء آية (1).

(5) القرآن الكريم: سورة التين، آية (1 ، 2 ، 3).

ثالثاً: أسوار وأبواب المدينة:-

أقيمت حول المدينة أسوار عديدة، ويعتبر اليبوسيون من أوائل من قام ببناء السور حول المدينة، وكان ذلك في حوالي 2500 قبل الميلاد، ولا صحة للقول بأن السور الأول قد بناه سيدنا داود، أو من صنع ولده سيدنا سليمان، وكل ما قام به داود وسليمان أنهما رمى الجزء الذي كان اليبوسيون قد بنوه من قبلهما، وكان عليه يومئذ ستون برجاً وكان يمتد من الأحياء الغربية في البلدة القديمة (باب الخليل وحي الأرمن والنبي داود) حتى التلال الواقعة شرق الحرم⁽¹⁾.

أما السور الثاني، فقد بناه الملك نفسه أثناء الاحتلال الآشوري سنة 644 قبل الميلاد، وكان بناء السور الثالث في العهد الروماني في زمن الحاكم هيرودوس (37م إلى سنة 44 ميلادي).

كما أنشئ السور الرابع سنة 438م إلى 443م ودكه الفرس عند احتلالهم للقدس سنة 614 م، وعمره الصليبيون في حوالي القرن الثاني للميلاد، كما عمره صلاح الدين الأيوبي عندما فتح المدينة سنة 1187 م، كما رمم السور أيام الملك العادل زين الدين سنة 1295 م، وزمن الملك منصور قلاوون سنة 1330م، أما السور الذي نراه اليوم فهو الذي جدده سليمان القانوني، السلطان العثماني في القرن السادس عشر⁽²⁾، والسور الذي يحيط بالقدس الآن له أربعة وثلاثون برجاً، وسبعة أبواب، كما هو موضح في الخريطة رقم (2) وهي، باب الأسباط من جهة الشرق، وباب الساهرة، وباب العمود من جهة الشمال، والباب الحديد من الشمال الغربي، وباب الخليل من جهة الغرب، وباب النبي داود وباب المغاربة من جهة الجنوب.

ومن أهم الآثار الإسلامية في القدس، الحرم الشريف، ويطلق هذا الاسم على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وما حولها، من مساحات ومنشآت حتى الأسوار وتبلغ مساحته 141 دونماً، وتقوم رقعة الحرم على جبل موريا.

(1) عمر فاروق عز الدين: مرجع سابق ذكره ص 12.

(2) نفس المرجع، ص 13 - 14.

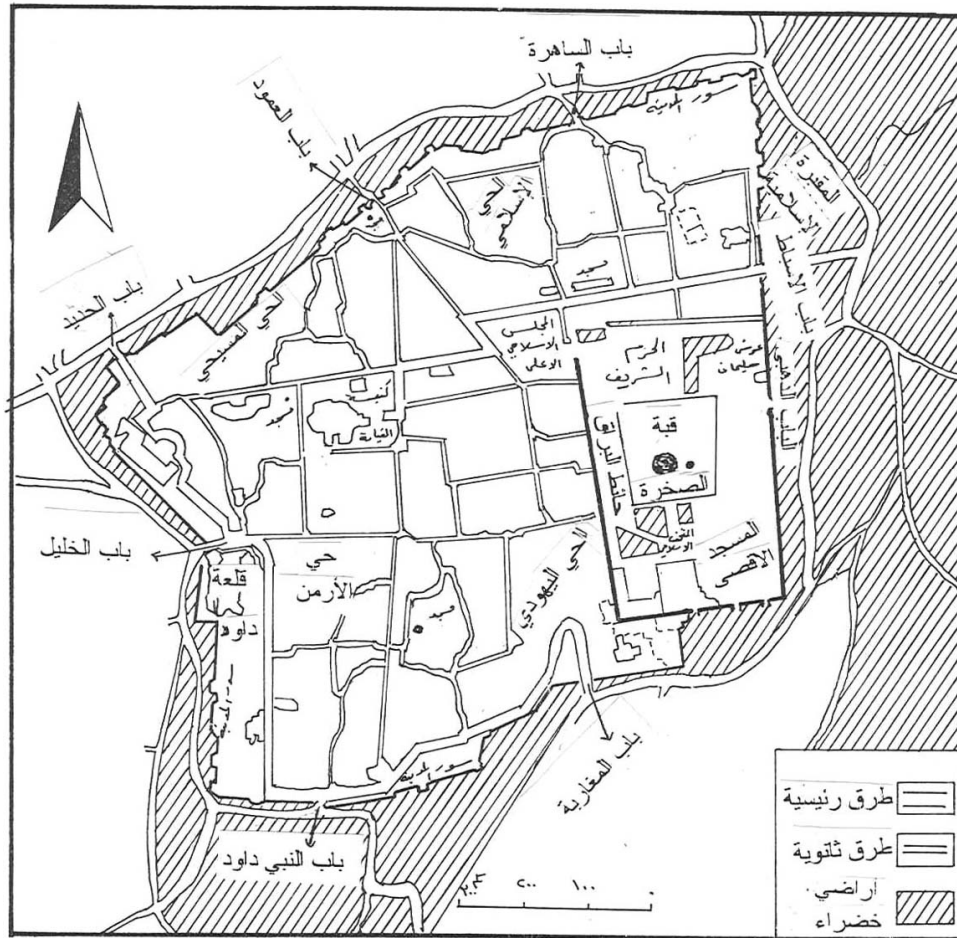
وأما الصخرة فهي تقع تحت قبة المسجد مباشرة وطولها من الشمال إلى الجنوب حوالي 17.5 م وعرضها من الشرق إلى الغرب 13.5 م وارتفاعها يتراوح بين 1 - 2 متر.

ويقع المسجد الأقصى، في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف ويبلغ طوله 88 متراً وعرضه 35 متراً، ويقوم على 53 عموداً من الرخام و 49 سارية مربعة، وقد شرع في بنائه الملك بن مروان الخليفة الأموي وأتمه ابنه الوليد عام 705 ميلادي⁽¹⁾.

أما جدار البراق، فهو حائط كبير مبني من الحجارة الضخمة، ويبلغ طوله حوالي 56 قدماً وارتفاعه 65 قدماً، يقدهه المسلمون لعلاقته الوثيقة برحلة الإسراء والمعراج من مكة إلى المسجد الأقصى، ويعد هذا المكان جزءاً من الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف وقد أقيم عنده مسجد صغير، كما قام الاحتلال اليهودي عام 1967 بعد الاحتلال مباشرة بإزالة حي المغاربة بجوار الحائط والذي بات يعرف عند اليهود حائط المبكي.

(1) نفس المرجع، ص 200 - 201.

خريطة رقم (2) أبواب مدينة القدس



ثالثاً - طبوغرافية المدينة:

تتشكل طبوغرافية المدينة من أراضٍ جبلية تحيط بالمدينة من الشمال والشرق والجنوب، من محور امتدادها من الشمال إلى الجنوب، وجبال تتفاوت في ارتفاعاتها، وتؤلف أكثر من 80% من مساحة المدينة، فضلاً عن اختراقها لبعض الأودية المنحدرة في الاتجاه الشرقي لتصب في نهر الأردن والبحر الميت وينحدر بعضها باتجاه الساحل الفلسطيني في الغرب، و نظراً لتداخل المظهر الطبوغرافي لمدينة القدس بالضفة الغربية فإنه يمكن التعرف على أبرز ملامح السطح في المدينة وهي:

أ- الجبال:

تشكل الجبال التي تتكون من الصخور الكلسية والطباشيرية الدولوميتية المتحولة والرسوبية حوالي 80 % من مساحة المدينة وتعد امتداداً مكماً لسلسلة جبال رام الله- نابلس في الشمال، وبيت لحم - الخليل في الجنوب، بمحور شمالي جنوبي. وتحتل كتلة جبال القدس مركز الوسط - القلب - في الضفة الغربية، ويحدها من الشرق غور الأردن الأدنى أو غور أريحا والبحر الميت، ومن الغرب تلال أقدام جبال القدس ورام الله المتصلة بالسهل الساحلي الفلسطيني⁽¹⁾ وتؤلف هذه الجبال خط تقسيم المياه الرئيسي في فلسطين.

ويمكن تقسيمها إلى عدة أقسام سفوح شرقية، وسفوح غربية، يفصلها خط تقسيم المياه ذات امتداد طولي يظهر على شكل اشطره طولية ممتدة شمالاً وجنوباً، وهي جبال متصلة مع بعضها البعض تتسم بعدم التعقيد والارتفاعات المتوسطة بالمقارنة مع الكتل الجبلية لمنطقة نابلس أو الجليل الأعلى في الشمال والخليل في الجنوب.

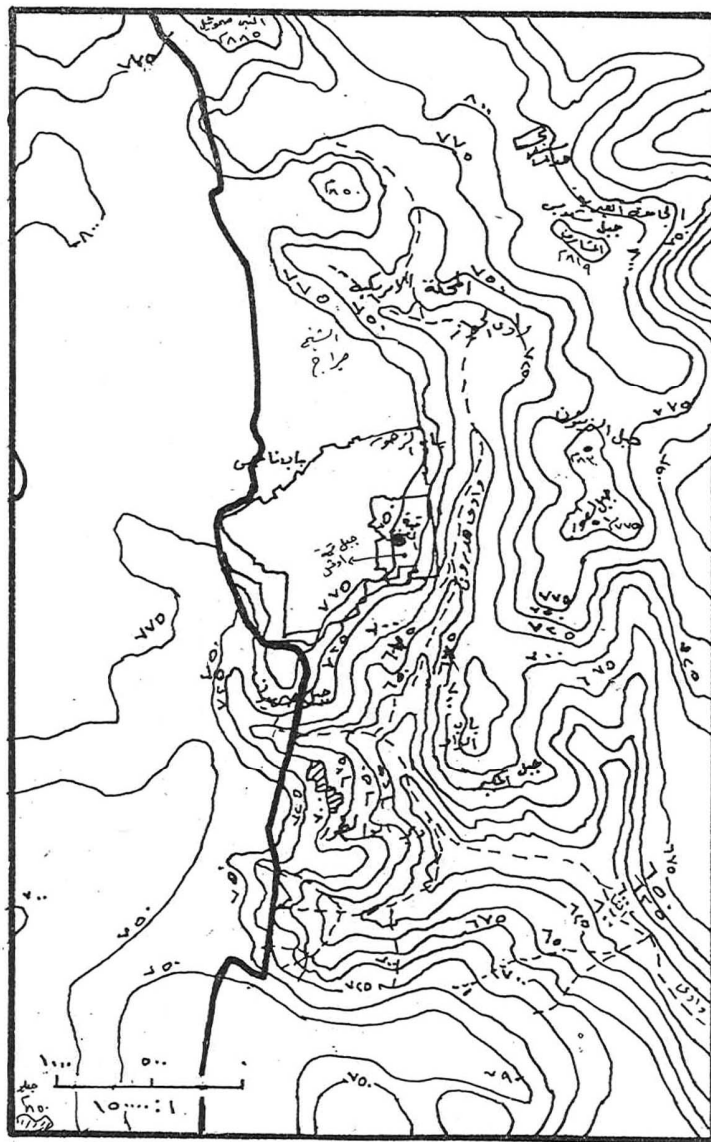
على العموم تصل الارتفاعات المتوسطة لهذه الجبال فيما بين 750 - 800م في نطاق القمم وإلى 100-250 في الشرق وحوالي 250 - 300 م في الغرب، ومن خلال تحليل الخريطة الكنتورية رقم (3) نجد أن مجموعة من القمم الجبلية تحيط

(1) عادل عبد السلام: الملامح الطبيعية لسطح الأرض في الدولة الفلسطينية ، الدولة الفلسطينية: حدودها ومعطياتها وسكانها.

معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991 ص 131.

بالمدينة من جميع الاتجاهات، وأعلى هذه القمم ترتفع 885 متراً فوق سطح البحر المتوسط حيث قمة جبل النبي صموئيل، الواقع في الشمال ، وجبل المشارف (المشهد / سكوبس) الذي يشرف على المدينة من الشمال الشرقي على ارتفاع 819 متراً فوق سطح البحر المتوسط.

خريطة رقم (3) الخطوط الكننورية لمدينة القدس



أما في الجنوب فتقع أعلى القمم على ارتفاع 850 متراً فوق سطح البحر المتوسط، حيث تقع قمة شرفات، وقد انشأ الاحتلال مستوطنة جيلو Gilo عليها وتطل على المدينة من الجهة الجنوبية الغربية.

أما في الشرق فأعلى القمم تقع على ارتفاع 830 متر حيث قمة جبل الزيتون كذلك قمة جبل الطور على ارتفاع 775 متر فوق سطح البحر المتوسط، في حين تقع المدينة على ارتفاع 750 متر حيث قمة جبل أوفل.

وتظهر هذه الارتفاعات أن جبال القدس تعلو باتجاه الشمال والجنوب والشرق وتقل في الوسط، مما جعل منها ممراً طبيعياً بين الساحل الفلسطيني وغور الأردن وظهير القدس شرقاً، لذا فإن المدينة تقع في الفجوة الواقعة بين هذه الجبال والتي تتحدر انحداراً تدريجياً نحو الغرب لتسهل اتصالها بالساحل الفلسطيني، وقد وفرت هذه الجبال التي تحيط بالمدينة من جميع الاتجاهات - ما عدا الاتجاه الشمالي الغربي والغرب - الحماية والأمن، فضلاً عن أن جبال الخليل الواقعة إلى الجنوب منها وتتحد انحداراً تدريجياً باتجاه الشمال تسهل اتصالها بالقدس بجنوب البلاد⁽¹⁾، وهذا هو سر مركزية موقع القدس، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وأساس أهميتها التاريخية.

ب- الأودية:

تخترق جبال القدس عدة أودية يتجه بعضها نحو وادي الأردن مثل: وادي النار، ووادي قدرون الذي يأتي من البلدة القديمة على ارتفاع 750م، ووادي الجوز في اتجاه شمال شرق، وأبو الطور جنوب المدينة انظر خريطة رقم (3).

ح - السفوح الشرقية: وتعرف ببرية القدس، التي تتكون من صخور رسوبية وحرارية كلسية غنية بالصوان، ومارل ودولوميتية قاسية، التي تنتمي إلى أواخر الحقبة الجيولوجي الثاني (عصر الكريتاسي الأعلى السينوماتي) والحقبة الثالث (البليوسين)، وتظهر صخور الكريتاسي الأسفل (السينوماتي الأدنى) العائدة إلى الحقبة الثاني، في

(1) محمد سلامة النحال: فلسطين أرض وتاريخ، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 1984،

شريط الجروف الصدعية المسائرة للبحر الميت، حيث تسود الصخور الكلسية والدولوميتية مما يفسر ظهور الجروف وعنف الانحدار للسفوح الشرقية⁽²⁾ ويتراوح ارتفاعات القمم الجبلية لهذه السفوح فيما بين 650 - 750 متراً فوق سطح البحر المتوسط، وإن الصفة المميز لبرية القدس هو الانحدار الشديد لسفوحها نظراً لقصر هذه السفوح (15 - 20 كم) وفروق الارتفاعات، وقد ترتب على ذلك نشوء الأودية الخانقية الضيقة ذات المقطع الطولاني الشديد الانحدار والغنى بالمساقط المائية وظهور الشلالات الشتوية ومن أمثلة الأودية وادي العوجة ورافده وادي الجنب (دير جرير) ووادي القلط ووادي مكلك وقمران والنار والتعامرة والمعلق المشاش وكلها تتحدر باتجاه الشرق نحو وادي الأردن والبحر الميت.

ع - مقسم مياه جبال القدس:

وهو الشريط الضيق الفاصل بين السفوح الشرقية، السابقة الذكر، والسفوح الغربية، والتي سوف نتحدث عنها لاحقاً، وهو يشكل أعلى أجزاء جبال القدس، ويتفق في قسم كبير منه مع الطريق الرئيسي، الشمالي الجنوبي، الواصل بين نابلس والخليل. وأهم ما يميز تضاريس المقسم سيادة المظهر الكارستي على سطحها، وذلك بسبب إذابة المياه للصخور الكلسية والدولوميتية الصلبة العائدة إلى الحقب الجيولوجي الثاني من الكريتاسي (السينوماني والتورنيان)⁽¹⁾.

هـ - السفوح الغربية:

تتألف قاعدة السفوح الغربية من وحدة سنام القدس البنائية، التي يغلب عليها الصخور الكلسية والدولوميتية، التي تعود إلى العصر الكريتاسي، التي تعرضت للحت حتى انكشفت قاعدته، المتمثلة في الكريتاسي الأدنى في شمال غرب القدس حي رام الله⁽²⁾.

(2) عادل عبد السلام: 1991، مرجع سابق ذكره، ص 131.

(1) نفس المرجع ص 134 - 139.

(2) نفس المرجع ص 136.

وتخترق مجموعة من الأودية السيلية السفوح الغربية على طول محاور شرقية - غربية، تؤلف المجاري العليا لأنهار فلسطين التي تنتهي إلى البحر المتوسط، وأهمها نهر العوجا وشبكة روافده التي تنتشر على معظم السفوح الغربية، وشبكة وادي الصرار التي تقع روافده العالية في منطقة القدس، ويتراوح ارتفاعاتها بين 650 - 700م، ونهاياتها على الحدود الغربية للضفة الغربية على ارتفاع يتراوح ما بين 200-250مترًا حيث تنتهي مصباتها في البحر المتوسط.

من خلال العرض السابق، يمكن القول، أن سيادة الصخور الكلسية والدولوميتية تحت تأثير مناخ البحر المتوسط الرطب يساعد على نشوء المظهر الطبوغرافي الكارستي المعقد نتيجة لإزالة هذه الصخور، التي تظهر على شكل خدوش سطحية ومغارات وكهوف منتشرة على جوانب الأودية.

خامساً - المناخ:-

المناخ في مدينة القدس هو المناخ المتوسطي السائد في الإقليم الجبلي في فلسطين، وقد لعب الموقع الفلكي والجغرافي القريب من البحر المتوسط، والصفة الجبلية لهذا الموقع دوراً بارزاً، في مناخ المدينة مما جعلها تتميز بمناخ جبلي ومتوسطي جعل بالإمكان تقسيم، السنة فيها إلى فصلين الصيف والشتاء مع وضوح محدود في الاعتدالين الربيعي والخريفي.

أ- الحرارة:

يصل المتوسط السنوي لدرجة حرارة الصيف 22.3° م ويعتبر شهر يوليو (تموز) ويونية (حزيران) واغسطس (آب) أشد أشهر الصيف حرارة، لتعتمد الشمس على مدار السرطان، ونستنتج من الجدول رقم (1) والشكل (4-أ) أن متوسط درجة النهاية العظمى للأشهر الثلاث 30.7° م، 30° م، 29° م على التوالي، في حين تهبط إلى 28.3° م في مايو (أيار) وفي حدود 26.1° م في سبتمبر (أيلول) ونحو 25.8° م في إبريل (نيسان).

جدول رقم (1) معدل درجات الحرارة الصغرى والعظمى في محطة مدينة القدس خلال الفترة من 1968 – 1998.

الأشهر	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونية	يوليو
درجة الحرارة	كانون ثاني	شباط	أذار	نيسان	آيار	حزيران	تموز
النهاية الصغرى	5.1	6	10.2	13.1	15.7	17.6	18.4
النهاية العظمى	13.3	15.2	21.6	25.8	28.3	30.0	30.7
المتوسط السنوي	9.2	10.6	15.9	19.5	22	23.8	24.6

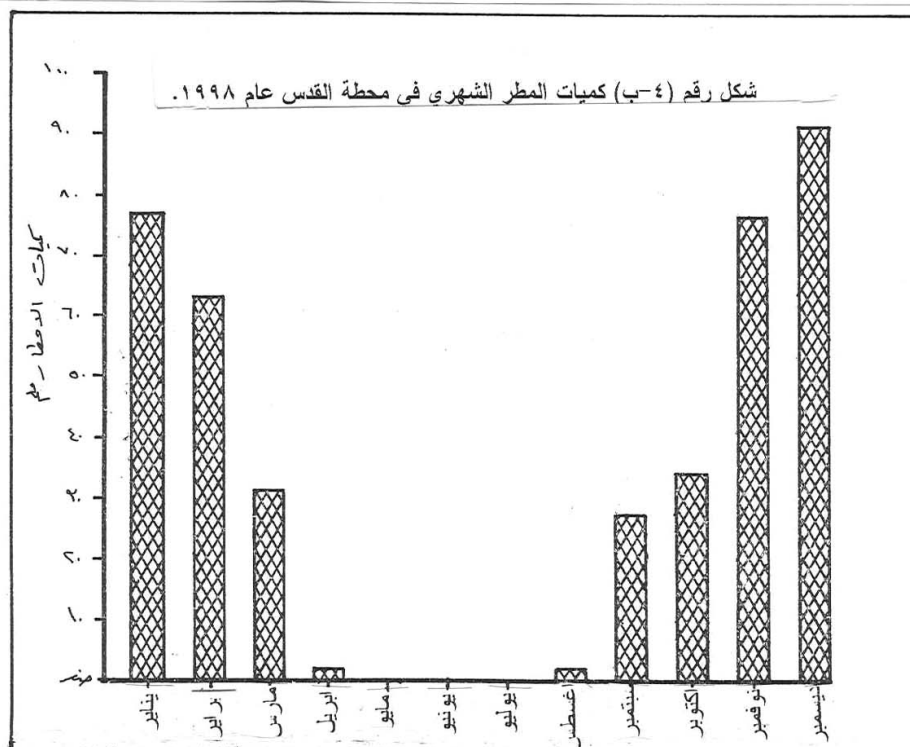
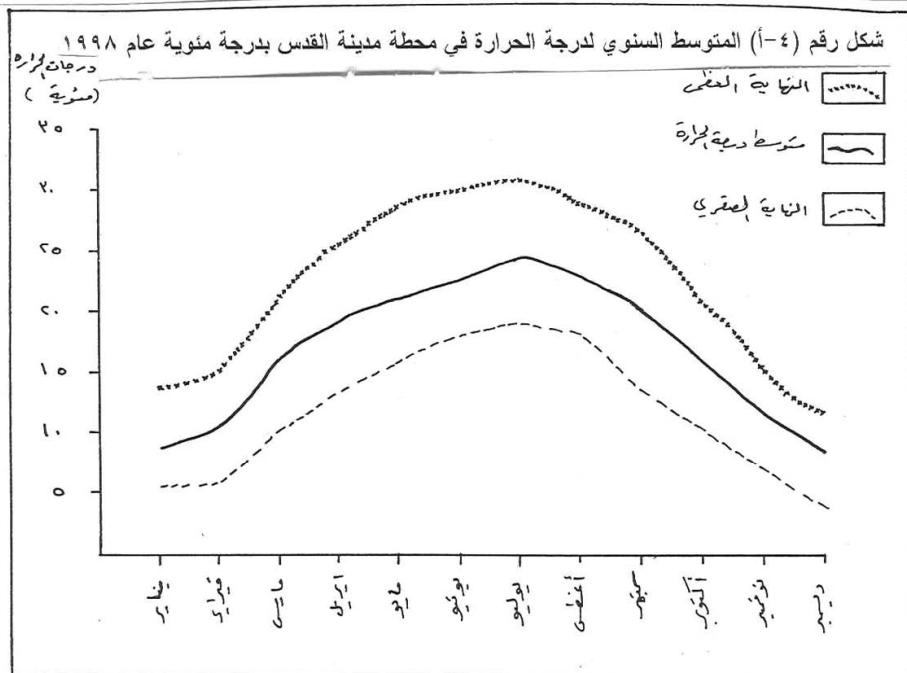
الأشهر	أغسط	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
درجة الحرارة	س آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	
النهاية الصغرى	17.2	14.3	10.6	7	4.3	11.6
النهاية العظمى	29	26.1	20.8	15	11.6	22.3
المتوسط السنوي	23.1	20.2	15.7	11	8	17

المصدر: الجدول من حساب الباحث اعتماداً على مصادر متعددة:

- statistics Abstract of Israel central Bureau statistics , No , Jo , Table ½ P (1 – 21, 1-20)
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 1999، القدس 1998، الكتاب الإحصائي السنوي رقم (1) مصدر سابق ذكره ص 9.

أما فصل الشتاء، فيصل المتوسط السنوي لحرارة النهاية الصغرى إلى 11.6°م وتتراوح حرارة النهاية الصغرى فيما بين 4.3°م في ديسمبر (كانون أول)، ونحو 13.1°م في إبريل (نيسان)، ويعتبر شهر ديسمبر أقل أشهر الشتاء حرارة وهو يعد قطب البرودة في القدس حيث سجلت النهاية العظمى 11.6°م والنهاية الصغرى 4.3°م ، ويلى شهر ديسمبر، شهر يناير حيث سجلت درجة الحرارة للنهاية العظمى 13.3°م والنهاية الصغرى 5.1°م ، ثم تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع مع شهر فبراير (15.2°م) ومارس (21.6°م)، إلي أن نصل إلى شهر إبريل (نيسان 25.8°م).
على العموم، نجد أن المعدل السنوي لدرجة الحرارة في القدس نحو 17°م ويتراوح هذا المعدل ما بين 8°م ويمثلها شهر ديسمبر (كانون الأول) ونحو 25°م ويمثلها شهر يوليو (تموز).

شكل رقم (٤) المتوسط السنوي لدرجة الحرارة وكميات المطر الشهري في محطة مدينة القدس.



ب- الأمطار:

تتراوح معدلات الأمطار الشهرية في مدينة القدس فيما بين حد أدنى 0.2 ملم، كما هو الحال في شهر أغسطس، وحد أعلى 91 ملم كما هو الحال في شهر ديسمبر. وتبين الأرقام الخاصة بالأمطار لمحطة مدينة القدس بالجدول رقم (2) والشكل رقم (4-ب) أن الأمطار تتركز في معظمها في أشهر الشتاء (ديسمبر، يناير، وفبراير)، حيث تسقط خلالها أكبر كمية تصل إلى 232 ملم، أي ما يعادل 57.4 % من جملة المطر السنوي، ويتوافق ذلك مع ارتفاع أعداد أيام المطر إلى 21 يوماً، أو أكثر من 61.8 % من جملة الأيام الممطرة في القدس، وتسقط الأمطار نتيجة للرياح الشمالية الغربية والجنوبية الغربية المرافقة للمنخفضات الجوية التي تأتي عبر البحر المتوسط.

على العموم، تبدأ الأمطار بالتراجع مع شهر إبريل حيث تتوقف مع أشهر الصيف (مايو، يونيو، ويولية) وتبدأ بمعدلات محدودة في شهر أغسطس، ثم تبدأ بالارتفاع مع شهر سبتمبر حتى نصل إلى شهر ديسمبر الذي يعتبر قمة المطر في القدس كما هو موضح في شكل رقم (4-ب) ، حيث يسقط خلاله أكثر من خمس (22.5 %) الأمطار السنوية، يليه شهر يناير (19.2%)، ثم نوفمبر (19 %)، وفبراير (15.7 %) وأكتوبر (8.6 %)، ومارس (7.7 %)، وديسمبر (6.7 %)، وأخيراً شهري إبريل وأغسطس (0.5 %)، (0.4 %) لكل منهما على التوالي.

جدول رقم (2) يبين معدلات الإمطار في محطة مدينة القدس خلال الفترة 1961 - 1998

الأمطار	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونية
كمية الأمطار	77.5	63.4	31.5	2.0	-	-
عدد أيام المطر	8	8	8	1	-	-
معدل الرطوبة %	82	78	75	49	47	50

الأمطار	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
كمية الأمطار	-	0.2	27.2	34.8	76.4	91.1	404.1
عدد أيام المطر	-	1	1	1	1	5	34
معدل الرطوبة %	43	46	56	53	63	63	58.8

المصدر: الجدول من حساب الباحث اعتماداً على مصادر متعددة:

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999، القدس 1998 المصدر السابق ص 99.
- statistical Abstract of Isreal , 1999 , opcit . P 1 – 22.

على العموم يمكن القول بأن الأمطار كما بدأت محدودة (0.2 ملم) في شهر أغسطس تنتهي بكميات محدودة أيضاً، كما هو الحال، في شهر إبريل (2 ملم) حيث تتوقف نهائياً مع شهر مايو إلى يوليو.

ويرتبط بسقوط الأمطار في القدس الأيام الممطرة، التي تبلغ 34 يوماً على طول موسم هطول المطر، وإن كانت تتراوح فيما بين 8 الأيام كحد أعلى، كما هو الحال، في أشهر يناير، فبراير ومارس، ويوم واحد، كما هو الحال، في أشهر أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ونوفمبر وإبريل، في حين تصل الأيام الممطرة في شهر ديسمبر إلى 5 أيام الذي يعتبر قمة المطر في القدس في هذا الشهر حيث تسقط فيه أكثر من خمس (22.5%) كمية المطر الهائلة في القدس، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

كما تتراوح الرطوبة النسبة بين 48 % في أشهر الصيف، ونحو 69% في أشهر الشتاء، وتجدر الإشارة بالقول، إلى أن رطوبة الشتاء يعزي مصدرها إلى الرياح الشمالية الغربية والجنوبية الغربية المحملة ببخار الماء ومصدره منطقة البحر المتوسط ذات الضغط المرتفع، أما رطوبة الصيف فتعزي لسكون الهواء في طبقات الجو وارتفاع درجة الحرارة.

المبحث الثالث

وضعية الأرض في القدس

يتناول هذا المبحث، دراسة وتحليل، تطور مساحة بلدية القدس منذ الانتداب البريطاني على فلسطين، والاحتلال الإسرائيلي للمدينة عام 1967، والأراضي التي تمت مصادرتها من قبل إدارة الاحتلال الإسرائيلي، وهو يعد مدخلاً لدراسة وتحليل المشاريع الاستيطانية التي سوف تتم درستها فيما بعد.

أولاً: تطور مساحة البلدية:

يمكن تحديد مرحلتين مرت بهما حدود بلدية القدس، وهي مرحلة الانتداب البريطاني من عام 1917 حتى عام 1948، والمرحلة الثانية، مرحلة الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، 1996 ومن الأهمية بمكان الوقوف على الإجراءات والتطورات التي طرأت على تلك حدود خلال تلك المرحلتين بهدف إبقاء المدينة تحت السيادة الإسرائيلية.

المرحلة الأولى: فترة الانتداب البريطاني 1917 - 1948.

بعد فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، قامت سلطات الانتداب بحل المجلس البلدي وتعيين لجنة لإدارة البلدية مؤلفة من ستة أعضاء⁽¹⁾. وفي عام 1920 بدأ تطبيق الإدارة المدنية، فأعيد تشكيل هذه اللجنة حيث عينت سلطة الانتداب مجلساً استشارياً لإدارة شؤون البلدية ويتكون من 17 عضواً، تم استبدال هذا المجلس بأخر مكوناً من 12 عضواً نصفهم من العرب. وقد جرى التعيين الأول لحدود بلدية القدس عام 1931 الذي ضم البلدة القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض 400 متر على طول الجانب الشرقي لسور المدينة، بالإضافة إلى أحياء باب الساهرة، ووادي الجوز، والشيخ جراح من الجهة الشمالية، وانتهى خط الحدود في الجهة الجنوبية إلى سور المدينة، خريطة رقم(5).

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: مرجع سابق ذكره ص 37.

يتبين من ذلك، أن القسم الأكبر من المساحة كان في الجهة الغربية من المدينة، إذ شكل مساحة هذا القسم نحو ستة أضعاف مساحة القسم شرقي من القدس، حتى يشمل غالبية التجمعات السكانية اليهودية، ولم يشمل القسم الغربي من الأحياء العربية سوى حي القطمون والبقعة، الطالبية، ومأمن الله⁽¹⁾.

وفي عام 1946 أعيد تخطيط الحدود البلدية من جديد بقصد توسيع منطقة خدماتها، إلا أن هذا التوسع قد تركز في القسم الغربي حتى يمكن استيعاب وضم الأحياء اليهودية الجديدة التي بقيت خارج منطقة التنظيم لعام 1931. أما الجزء الشرقي، فقد أضيف إليه منطقة سلوان في الجهة الجنوبية والقسم الشرقي من منطقة وادي الجوز.

ويتبين من بيانات الجدول رقم (3) أن مساحة المدينة بموجب هذا المخطط وصلت إلى 19331 دونم منها 868 داخل السور أي بنسبة 4.5 % والمساحة الباقية خارج سور المدينة بنسبة 95.6 % من مساحة المدينة.

جدول رقم (3) يبين توزيع أراضي القدس حسب مخطط عام 1946.

الملكية	أماك عربية	حيازة يهودية	طرق ومباني عامة	المجموع
المساحة	11191	4835	3305	19331
نسبة المساحة %	57.9	25	17.1	%100

الجدول من احتساب الباحث اعتماداً على مصادر متعددة:

- عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، 1961 ص 430.

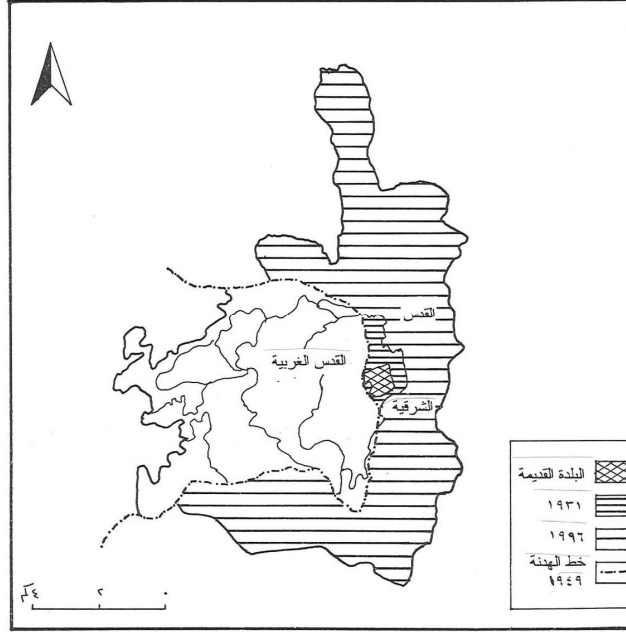
- عبد الرحمن أبو عرفة، مرجع سابق ذكره، ص 40.
كما نستنتج من بيانات الجدول (3) أن العرب كانوا يمتلكون أكثر من 57.9 % من جملة مساحة البلدية في عام 1946، واليهود بنسبة لا تتجاوز أكثر من ربع (25%) مساحة المخطط فقط، وشغلت الطرق والمباني العامة نحو 17.1 % .

(1) نفس المرجع السابق ص 39.

وتجدر الإشارة بالقول، إلى أن مساحة الكتلة المبنية قد تزايدت من 4130 دونماً عام 1918 إلى أكثر من 7230 دنماً عام 1948⁽¹⁾ أي أن مساحتها قد تضاعفت بمعدل 75%، خلال الفترة من 1918 عام 1948 وبمعدل سنوي 2.5 %.

خريطة رقم (5) بلدية القدس ومراحل توسع حدودها من عام 1931 -

1996 .



المصدر من إنشاء الباحث اعتماداً على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 1999، القدس، 1998، الكتاب الإحصائي، رقم (1) رام الله - فلسطين.

المرحلة الثانية: فترة الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1949- 1995 .

بعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية بعد حرب عام 1967، أصدر الكنيست قانون توسيع حدود البلدية بتاريخ 1967/6/28 وبناءً على ذلك القانون، ارتفعت

⁽¹⁾David, Amiran, Jerusalem's "Urban Development middle east, Review, spring summer,1981, p.61.

المساحة إلى عشرة أضعاف مساحتها، حيث كانت مساحة بلدية القدس الغربية من المدينة مع بداية الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 نحو 38100 دونم (38.1 كم²) في حين بلغت مساحة بلدية القدس الشرقية من المدينة خلال نفس الفترة 6500 دونم (1) (6.5 كم²) ونتيجة لتوسيع الحدود البلدية التي أدت إلى ضم مناطق إضافية من الضفة الغربية، مما جعل مساحة بلدية القدس الشرقية تصل إلى 70570 دونم (70.5 كم²) أي بزيادة مقدارها 12 ضعفاً عن مساحتها عام 1967 وبالتالي أصبحت المساحة الإجمالية لبلدية القدس بشطريها الغربية والشرقية 108500 دونم (108.5 كم²).

من تحليل الجدول رقم (4) والشكل رقم (6) نستنتج أن حرب 1948 أدت إلى دخول 80% من مساحة بلدية القدس تحت سيطرة الكيان الصهيوني، في الوقت الذي لم يستحوذ اليهود إلا على 30.04% (2) من هذه المساحة.

كما نستنتج من الجدول (4) أن مساحة بلدية القدس الغربية حتى عام 1967، قد تضاعفت أكثر من مرتين وهذا يعني أن مساحتها قد ارتفعت بمعدل 134.3% من عام 1949 إلى 1967 بمعدل سنوي 7.5%، وهذا التوسع كان على حساب الأراضي العربية التي خضعت تحت السيطرة الإسرائيلية عام 1948 وهي بالأساس أراضي تعود لقرى دير ياسين ولفتا، وعين كارم والمالحة، وبيت صفافا وشرفات (3).

أما في القدس الشرقية فإن الأراضي التي بقيت ضمن أراضي بلدية القدس وتحت سيطرة العرب الحقت بها قرى سلوان والثوري وشعفاط، والتي شكلت في مجموعها بلدية القدس الشرقية، بمساحة لم تتجاوز سوى 15.3% من المساحة التي وصلت إليها بلدية القدس الغربية لعام 1949 والتي وصلت إلى 3091 دونم، وعلى

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: الواقع السكاني في مدينة القدس: الملتقى الفكري العربي القدس، نوفمبر،

1992، ص 24.

(2) صالح عبد الجواد: نحو استراتيجية تجاه القدس، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة

بيرزيت، شباط، 1998 ص 383.

(3) نفس المرجع ص 374.

الرغم من ارتفاع مساحة بلدية القدس الشرقية عام 1964 إلى 6000 دونم، إلا أنها لم تشكل سوى 13.3% من جملة مساحة بلدية القدس عام 1964.

وقد عمل الاحتلال منذ بعد احتلال المدينة عام 1967 على توسيع حدود البلدية بأكثر من 11.73 مرة خلال الفترة من 1967 إلى 1995، ثم ألحقت ببلدية القدس الغربية، وباتت مساحة القدس الشرقية تشكل 57.24%، والغربية 42.76%، من جملة مساحة القدس بحدودها البلدية لعام 1995، التي وصلت إلى 123 ألف دونم (123 كم²)، ونستنتج من ذلك أن مساحة بلدية القدس الشرقية والغربية قد تضاعفت عما كان عليه الوضع عام 1949 أكثر من 6.1 مرة، وبمعنى آخر أن مساحة البلدية قد ارتفعت بمعدل 509% وبمتوسط سنوي 11.6%.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنه روعي عند التوسع في مساحة بلدية القدس وضم أجزاء من المناطق ضمن نفوذ البلدية، أن تكون خالية بقدر الإمكان من السكان، الأمر الذي أدى إلى توفير احتياطي من الأراضي لصالح البرامج الاستيطانية اليهودية داخل حدود بلدية القدس⁽¹⁾ تمهيداً لخلق واقع جغرافي وديموغرافي جديد لصالح اليهود.

جدول رقم(4) يبين تطور مساحة بلدية القدس خلال الفترة من 1949-1996 (المساحة بالدونم)

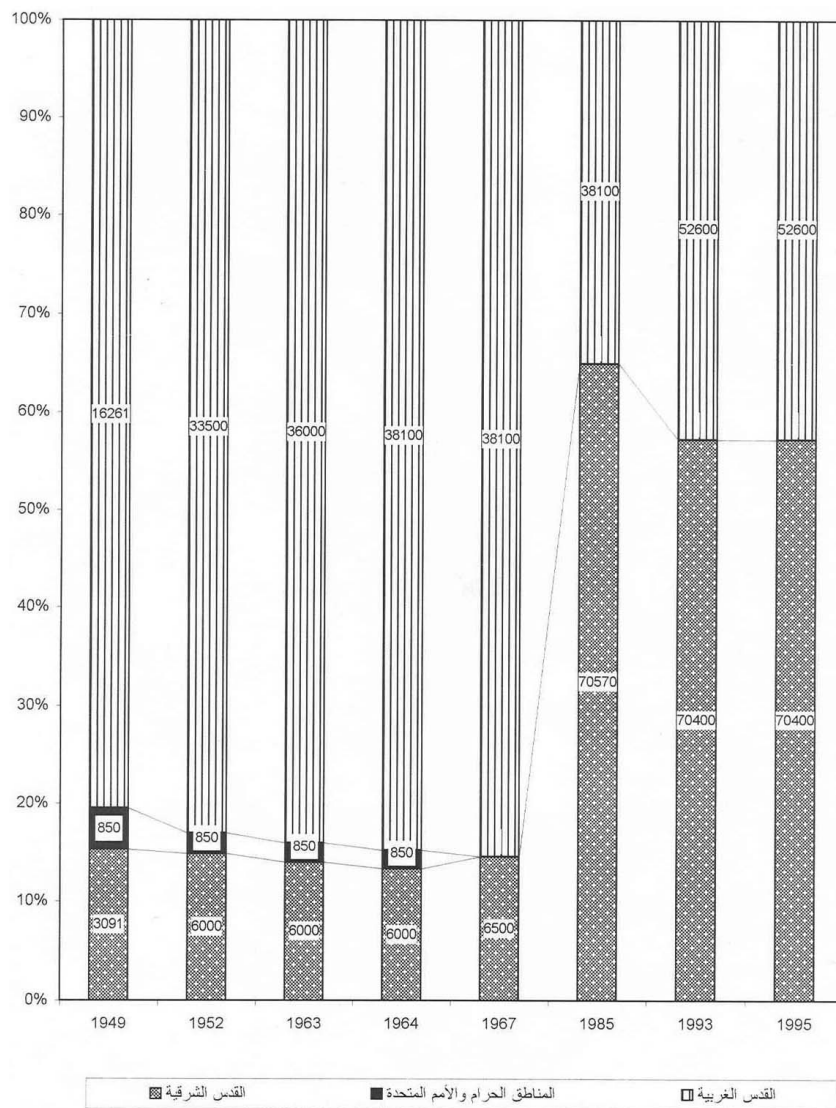
¹ عبد الرحمن أبو عرفة: الواقع السكاني في مدينة القدس، مرجع سابق ذكره ص4.

المجموع بالدونم	المناطق الحرام والأمم المتحدة		القدس الغربية		القدس الشرقية		السنوات
	نسبة المساحة %	المساحة	نسبة المساحة %	المساحة	نسبة المساحة %	المساحة	
20202	4.2	850	80.5	16261	15.3	3091	1949
40350	2.1	850	83.0	33500	14.87	6000	1952
42850	2.	850	84.0	36000	14.0	6000	1963
44950	1.9	850	84.8	38100	13.3	6000	1964
108000	—	—	35.3	38100	64.7	6500	1967
108.570	—	—	35.1	38100	64.9	7057 0	1985
123000	—	—	42.6	52600	57.24	7040 0	1993
123000			42.76	52600	57.24	7040 0	1995

الجدول: من احتساب الباحث اعتماداً على مصادر إحصائية متعددة: -

- 1- صالح عبد الجواد: نحو استراتيجية تجاه القدس: مرجع سابق ذكره، ص 380.
- 2- الأرقام الخاصة بالقدس الغربية من المصدر
- Statistical year Book of Jerusalem ,1997 Jerusalem , west Bank , No , 15-1998 Table ½ p. 3 .
- Sami Hadawi, Jerusalem map scale , 1 : 100000 New York – published by the Palestine Arab Refugee office.

شكل رقم (6) تطور مساحة بلدية القدس خلال الفترة 1949 – 1996 م



ثانياً - مصادرة الأراضي:

من أجل فرض الأمر الواقع وتحقيق انقلاب ديموغرافي وجغرافي للمدينة العربية، لصالح اليهود بدأت الخطوة الأولى من عمليات المصادرة بعد الاحتلال مباشرة عام 1967، فقد تم مصادرة نحو 40% من مساحة القدس الشرقية، وأقيم عليها 18 مستوطنة تحيط بالقدس من جميع الجهات. كما بدأت الخطوة الثانية للسيطرة على 40% من مساحة القدس بشكل غير مباشر، وذلك عن طريق التنظيم الهيكلي للقرى العربية، حيث أعلنت مساحات واسعة من هذه القرى مناطق خضراء يمنع فيها البناء وجعلها أراضي احتياط استراتيجي، لتوسيع بناء المستوطنات، وفيما يلي سيتم التركيز على محورين هما إجراءات المصادرة ومراحلها، والتوزيع الجغرافي للأراضي المصادرة.

أ - إجراءات المصادرة ومراحلها:

اتخذت سلطات الاحتلال عدة إجراءات لتجريد أهالي القدس من أملاكهم وبناء قلاع من المستوطنات اليهودية عليها ومن هذه الإجراءات التي يمكن الوقوف عندها.

- تدمير حي المغاربة وتشريد حوالي 650 شخص من سكانه في البلدة القديمة من أجل توفير المساحة أمام حائط البراق (المبكى)، وهو الحائط الغربي لباحة الحرم الشريف، كما تم تشريد حوالي 5000 فلسطيني من الأحياء الإسلامية لتوسيع الحي اليهودي الذي أصبح اليوم أربعة أضعاف مساحته عام 1948⁽¹⁾.
- كما تم توسيع حدود بلدية القدس الشرقية، لتصبح مساحتها اثنتي عشرة ضعفاً بعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، وكان هدف ذلك التوسع هو إدخال مناطق من رام

(1) إبراهيم مطر: ملكية الأراضي والممتلكات في القدس، أساليب الاستيلاء عليها ومصادرتها 1948

- 1997 أبحاث الندوة الثامنة،

قدس عربية مفتاح السلام، (4 - 7) تشرين الأول، المركز الثقافي الملكي، عمان، 1997 - ص 49

- 50.

الله في الشمال، ومن بيت لحم في الجنوب، وذلك لبناء مستوطنات يهودية من أجل زيادة أعداد اليهود في القدس.

- كما عمدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، إلى ضم أكبر مساحة ممكنة بأقل ما يمكن من سكان القرى الفلسطينية المجاورة للقدس.

وخلال الفترة من عام 1967 إلى عام 1992 تم سرقة ما يزيد عن 27.5 ألف دونم، ثم ارتفعت إلى أكثر من 38930 دونم عام 1998 ⁽¹⁾ بمعدل، 41.56% للفترة 1967 – 1998 ومعدل سنوي 1.34 %، وهي تعتبر من أثنى الأراضي في القدس وتمت السيطرة عليها ومصادرتها تحت ذرائع المنفعة العامة والأراضي الخاصة باليهود فقط، وهي

لا تشتمل على حق المنفعة العامة لسكان القدس من العرب المسلمين والمسيحيين على حده سواء.

على العموم، يمكن تحديد أربع مراحل تمت فيها عمليات المصادرة للأراضي العربية في القدس وهي:

المرحلة الأولى: بدأت منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، وقد بلغت مساحة الأراضي المصادرة من أراضي القدس الشرقية أكثر من 5.1 ألف دونم، من أراضي الشيخ جراح، وقلنديا، وقد اقيم عليها مستوطنة التلة الفرنسية، ورمات اشكول ومعالوت دفنا، وكذلك المنطقة الصناعية في قلنديا على جزء من هذه الأراضي العربية.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة السبعينات وقد تم خلالها الاستيلاء ومصادرة 16608 دونم من الأراضي الخاصة التابعة لقرى بيت حنينا، وبيت اكسا، وحزما، وبيت صافا، وصور باهر، وفي هذه المرحلة اتسعت فيها دائرة المصادرة باتجاه كافة مناطق القدس الشرقية، وفي جميع الاتجاهات الشمالية والجنوبية والجنوبية الغربية، بهدف إقامة طوق من المستوطنات تحيط بالمدينة من تلك الاتجاهات ولتحقيق ذلك الهدف تم إقامة

(1) نفس المصدر، ونفس الصفحة.

مستوطنة تل بيوت الشرقية في الجنوب والنبي يعقوب في الشمال الشرقي وراموت في الشمال الغربي، وجيلو في الجنوب الغربي من المدينة.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الثمانينات، تم خلالها مصادرة أكثر من 5815 دونم من الأراضي الخاصة والتابعة لقرى شعفاط وبيت حنينا في شمال القدس، وقد أقيمت عليها مستوطنة بسكات زئيف.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التسعينات، وقد تم خلالها مصادرة أكثر من 3850 دونم من أراضي جبل أبو غنيم ومن الأراضي التابعة لأم طوبا، وبيت ساحور لإقامة مستوطنة جبل أبو غنيم (هارحوماة) والتي تشغل نحو 1850 دونم وذلك في عام 1991، كما تم خلال هذه المرحلة مصادرة نحو 2000 دونم من أراضي شعفاط في الشمال.

نستنتج من العرض السابق، أن أكثر من خمسي (42.6 %) مساحة الأراضي المصادرة كانت في فترة السبعينات، ثم فترة التسعينات (30.1 %) يلي ذلك فترة نهاية الثمانينات (14.2 %) وفترة نهاية الستينات (13.1 %).

ب- التوزيع الجغرافي للأراضي المصادرة للفترة من عام 1967 - 1998 :

حتى يمكن الوقوف عند التوزيع الجغرافي لحجم الأراضي التي تمت مصادرتها من القرى العربية للقدس الشرقية والتحليل المكاني وتفسيره والبحث عن الأبعاد الكامنة وراء هذا التوزيع؛ نستند على بيانات الجدول رقم (5).

**جدول رقم (5) التوزيع الجغرافي للأراضي المصادرة من المناطق
العربية في القدس خلال الفترة من عام 1967 - 1998 .**

المنطقة	المساحة الكلية للمنطقة	المساحة المصادرة		المساحة المتبقية بعد المصادرة		التوزيع النسبي للأراضي المصادرة %
		المساحة	نسبة المساحة المصادرة %	المساحة	النسبة %	
بيت حنينا وشعفاط	16250	15290	94	960	6	39.0
بيت صاف وشرفات	5300	4510	85	790	15	11.5
الطور والصوان والشياح	2210	1510	68	700	32	3.9
العيسويه	2700	2320	86	380	14	6.0
السواحة الغربية سلوان ورأس العامود وجبل المكبر والثوري	10050	7770	77	2280	23	19.9
الشيخ جراح	750	630	84	120	16	1.6
صور باهر وأم طوبا	7900	6570	83	1330	17	16.8
وادي الجوز	640	330	53	310	46	0.8
البلدة القديمة	871	175	15	741	85	0.5
المجموع	46671	39105	83.5	7696	16.5%	100%

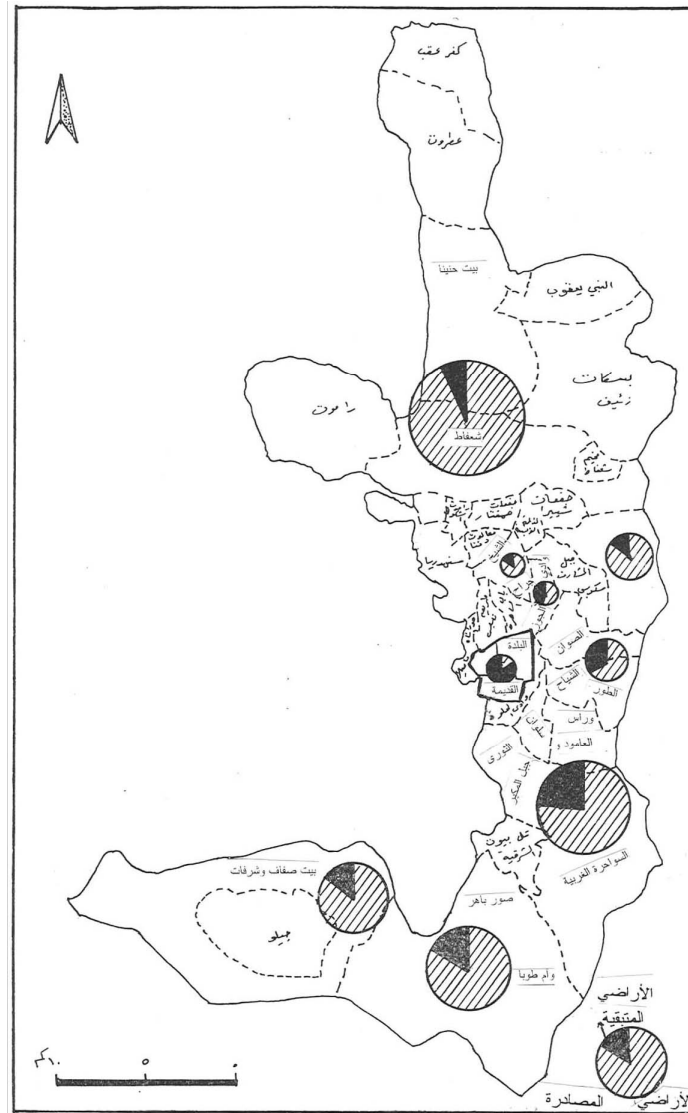
الجدول من احتساب الباحث اعتماداً على بيانات:

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 1999، القدس 1998، مصدر سابق ذكره ص 76.
 - الكتاب الإحصائي السنوي للقدس ، 1998 ، مصدر سابق ذكره ص -76 .
- ومن خلال تحليل بيانات الجدول رقم (5) والخريطة رقم (7) نستنتج الآتي:

- إن مساحة الأراضي التي تمت مصادرتها خلال الفترة، من عام 1968 - 1998 بلغت نحو 39105 دونم أي ما يوازي 83.5 % من مساحة المدينة، ولم يبق سوى 16.5% من جملة الأراضي التي يمتلكها السكان العرب.
- كما يتبين من الجدول رقم (5) أن أكثر المساحة التي تمت مصادرتها كانت في قرى بيت حنينا وشعفاط في شمال القدس، حيث بلغت نسبتها 39% من جملة المساحة المصادرة، كما يوضح ذلك خريطة رقم (7) بل ارتفعت إلى أكثر من تسعة أعشار (94%) مساحتها الكلية.
 - كما نستنتج من الجدول أن قرى السواحة الغربية، وسلوان وراس العامود، وجبل المكبر والثوري أتت في المرتبة الثانية من حيث نسبة الأراضي المصادرة التي شكلت نحو خمس (19.9%) مساحة الأراضي المصادرة في القدس، وتجاوزت ثلاثة أرباع (77%) مساحتها الكلية كما هو موضح في الخريطة رقم (7).
 - تأتي بلدة صور باهر وام طوبا في المرتبة الثالثة من حيث مساحة الأراضي المصادرة حيث بلغت نسبتها نحو 16.8 % وأكثر من 83% من جملة مساحتها الإجمالية.
 - أما قرى بيت صفاف وشرفات جاءت في المرتبة الرابعة، حيث شكلت أكثر من عشر (11.5%) الأراضي المصادرة، وأكثر من أربعه أخماس (85%) مساحتها العامة.
 - كذلك يتبين من بيانات الجدول رقم (5) وخريطة رقم (7)، أن قرى الطور والصوانه والشياح، جاءت في المرتبة الخامسة، إذ بلغت نسبة الأراضي المصادرة بها نحو 3.9% من جملة الأراضي المصادرة بالقدس، وأكثر من 68% من جملة مساحتها الكلية.
 - يأتي حي العيسوية في المرتبة السادسة إذ بلغت نسبة الأراضي المصادرة بها نحو 6% من جملة الأراضي المصادرة، وأكثر من 86% من مساحتها الكلية.

- كما يأتي حي الشيخ جراج في الترتيب السابع، إذ بلغت نسبة الأراضي المصادرة به أكثر من 1.6 %، من جملة الأراضي المصادرة بالقدس وأكثر من 84 % من جملة مساحتها العامة.
- يأتي حي وادي الجوز والبلدة القديمة في المرتبة الأخيرة، حيث بلغت نسبة الأراضي المصادرة بهما 8 % ، 5 % لكل منهما، على التوالي، من مساحة الأراضي المصادرة في القدس، كما شغلت أكثر من نصف مساحة وادي الجوز، ونحو 15 % من مساحة البلدة القديمة انظر إلى خريطة رقم (7).

من عام 1998-67.



المبحث الرابع

توزيع سكان القدس من العرب وكثافتهم

بلغ عدد السكان في مدينة القدس في 1996 أكثر من 395.6 ألف نسمة، يتوزعون بين السكان العرب بنسبة 48.2 %، واليهود 51.8 % من جملة سكان المدينة، وينتشر السكان في 69 حياً سكنياً، منها 25 حياً عربياً، ونحو 44 حياً استيطانياً يهودياً في عام 1996، وتبلغ الكثافة العامة للأحياء والمناطق الفلسطينية حوالي 4036 نسمة في الكيلومتر المربع، في حين تبلغ كثافة اليهود في الأحياء الاستيطانية 6262 نسمة في الكيلو متر المربع.

أولاً: التوزيع الجغرافي للسكان العربي:

يتوزع السكان العرب في مدينة القدس على 25 حياً سكنياً عام 1996، ومن استقراء بيانات الجدول رقم (6) والخريطة رقم (8) يتضح مدى التفاوت في أعداد السكان في الأحياء العربية، حيث يتركز السكان في الأحياء الشمالية من المدينة بنسبة 27.7 %، والأحياء الوسطى بنسبة 29 %، على الرغم من أن المساحة لا تشكل سوى 18.4 % ونحو 29.2 % لكل منها على الترتيب من مساحة الأحياء الفلسطينية في المدينة.

وتأتي الأحياء العربية في البلدية القديمة (الحي الإسلامي والمسيحي والأرمن)، باستثناء الحي اليهودي، في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان التي تستأثر بنحو 17.9 %، على الرغم من أن مساحتها مجتمعة لم تتجاوز نسبتها عن 1.3 % من مساحة الأحياء العربية، ومن اللافت للنظر أن الحي الإسلامي يستأثر بأكثر من عشر (13.6 %) سكان المدينة، وهو ما جعل كثافة السكان به تصعد إلى أكثر من 74 ألف نسمة في الكيلو متر المربع، كما سوف يتم الحديث عنه فيما بعد، بل يتجاوز سكان الأحياء الوسطى والجنوبية كل على حدة، ويتساوى مع الأحياء الشرقية، مع الإشارة، إلى أن مساحته لا تتجاوز أكثر من 0.7 % من مساحة الأحياء العربية في المدينة.

- ومن تحليل بيانات الجدول (6) والخريطة (8) يتبين إلينا أن الأحياء الشرقية تحتل المرتبة الرابعة من حيث السكان، والتي يتجاوز أعدادهم 26.3 ألف نسمة، أو ما يمثل 13.8% من جملة سكان المدينة من العرب.
- وتأتي الأحياء الجنوبية في المرتبة الأخيرة من حيث عدد السكان فهي لا تشكل سوى نسبة تزيد قليلاً عن عشر (1.6 %) سكان المدينة في حين تتسم بارتفاع مساحتها لتتجاوز خمسي (40.2%) مساحة الأحياء العربية في المدينة وهذا يكشف مدى الخل الحاصل

جدول رقم (6) التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم في الأحياء العربية بالقدس عام 1996.

المنطقة	الحي	المساحة	% من المساحة	أعداد السكان	% من السكان	كثافة السكان نسمة / كم ²
البلدة القديمة (مركز المدينة) القلب	الحي الإسلامي	348	0.7	26000	13.6	74713
	الحي المسيحي	180	0.4	5650	3.0	31295
	الأرمن	123	0.3	2550	1.3	20731
الأحياء الشمالية	كفر عقب	2334	5.0	7343	3.9	3146
	بيت حنينا	5163	11	20284	10.6	3928
	شعفاط	5863	12.4	14923	7.8	2545
	مخيم شعفاط	394	0.8	10314	5.4	26177
أحياء داخلية شمال المدينة	الشيخ جراح وطريق نابلس	1035	2.2	5445	2.9	5261
	وادي الجوز	3059	6.5	8171	4.3	2671
	باب الساهرة	486	1.0	7809	4.1	16067

					الكولينية الأمريكية	
2535	3.2	6189	5.2	2441	العيسوية	الأحياء الشرقية
7112	4.7	8947	2.7	1258	جبل الزيتون والطور والشباح	
8215	5.9	11189	2.9	1362	الصوانه	
2207	3.3	6205	5.9	2811	عرب السواخرة	الأحياء الجنوبية
1210	5.0	9562	16.7	7900	صور باهر وأم طوبا	
753	3.3	6281	17.6	8343	بيت صفافا وشرفات	
7749	7.5	14360	3.9	1853	أبو طور وجبل المكبر والثوري	أحياء داخلية جنوب وسط المدينة
8374	5.6	10643	2.6	1271	راس العمود	
8627	4.6	8860	22	1027	سلوان ووادي الحلوة	المجموع
4036	%100	19072 5	%100	47251		المجموع

الجدول من احتساب الباحث اعتماداً على مصادر متعددة:

1- دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية: 1996، سكان التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية

وقطاع غزة، رام الله، فلسطين، 1996، ص 24.

2- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 1999، القدس مصدر سابق ذكره ص 72 - 73

3- Statistical Year Book of Jerusalem, 1998 op.c:t, p.4-51.

القدس عام 1996 .



في التوزيع الجغرافي لسكان الأحياء الداخلة ضمن حدود مدينة القدس من السكان العرب، في جنوب المدينة، وهو ما دفع الاحتلال الإسرائيلي إلى إنشاء الكتل الاستيطانية في الجنوب متمثلة في كتلة جيلو الواقعة في الجنوب الغربي للمدينة والتي قامت على أرض بيت صفاف وشرفات، وكذلك مستوطنة جبل أبو غنيم (هارحوماة) في جنوب المدينة، وكذلك مستوطنة تل بيوت الشرقية الواقعة في وسط جنوب المدينة. أما من حيث ترتيب الأحياء حسب حجم السكان فيمكن ترتيبها على النحو التالي معتمدين في ذلك على بيانات الجدول رقم (9) ويوضح ذلك الخريطة رقم (9).

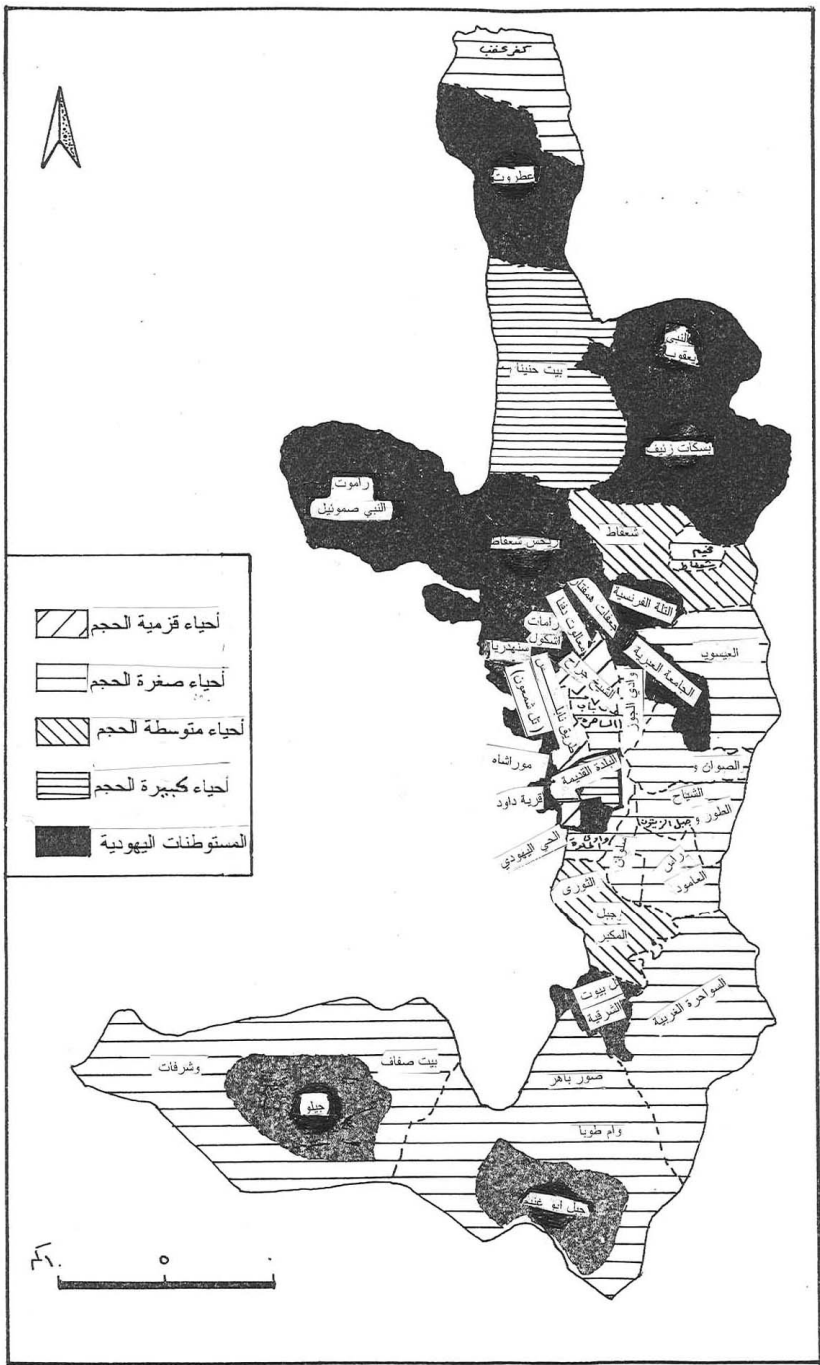
أ- أحياء قزمية الحجم: وهي تتمثل في الأحياء التي تقل نسبة سكانها عن 3% من جملة سكان الأحياء بالمدينة، وتضم كل من الحي الأرمني الواقع في قلب المدينة ومركزها (1.3 %) والشيخ جراح وطريق نابلس في وسط المدينة (2.9%).

ب- أحياء صغيرة الحجم: وتتراوح نسبة سكانها فيما بين 3% - 6%، وتشمل على الحي المسيحي (3%) في قلب المدينة، والعيسوية (3.2%) في شرق المدينة، وعرب السواخرة (3.3%) جنوب المدينة، وبيت صفا وشرفات (3.3%) في جنوب غرب المدينة، وكفر عقب (3.9%) الواقع في أقصى شمال المدينة، وباب الساهرة والمحلة الأمريكية (4.1%) وحي سلوان ووادي الحلو في وسط المدينة (4.6%) ووادي الجوز (4.3%)، وجبل الزيتون والطور والشيخ (4.7%) التي تقع في شرق المدينة، وكذلك مخيم شعفاط (5.4%) وصور باهر وأم طوبا في الجنوب (5%) والصوانة (5.9%) ورأس العمود (5.6%).

ج- أحياء متوسطة الحجم: وتتراوح نسبة سكانها فيما بين 6% - 9% من سكان الأحياء العربية، وتضم كل من حي شعفاط (7.8%) الواقع شمال المدينة وحي أبو طور وجبل المكبر في جنوب المدينة والثوري في وسط المدينة.

د- أحياء كبيرة الحجم: وهي تشمل على الأحياء التي تجاوزت نسبة سكانها عن 9% ، وتضم كل من بيت حنيئا، (10.6%)، والحي الإسلامي (13.6%) في قلب المدينة.

خريطة رقم (9) أحجام السكان في الأحياء العربية بمدينة القدس عام 1996 .



ثانياً - كثافة السكان العرب في القدس.

تبلغ الكثافة العامة في الأحياء العربية بالقدس نحو 4036 نسمة/كم²، ويمكن ترتيبها تنازلياً حسب الكثافة وتقسيمها إلى فئات اعتماداً على بيانات عام 1996 الواردة بالجدول رقم (6) والخريطة رقم (10) وهي على النحو التالي:

1- أحياء الكثافة القصوى:

وهي التي تزيد الكثافات السكانية عن 10000 نسمة في الكيلومتر المربع، وهي تشمل على الترتيب، الحي الإسلامي، والمسيحي ومخيم شعفاط، والحي الأرمني، وباب الساهرة والمحلة الأمريكية.

2- أحياء مرتفعة الكثافة:

وهي التي تتراوح كثافة السكان فيها بين 5000-10000 نسمة في الكيلومتر المربع، وهي تضم على الترتيب، حي سلوان، ووادي الحلوة ورأس العمود والصوانة وأبو طور وجبل المكبر والثوري، وجبل الزيتون والطور والشياح والشيخ جراج وطريق نابلس.

3- أحياء متوسطة الكثافة:

وهي التي تتراوح فيها الكثافات بين 1000-5000 نسمة في الكيلومتر المربع، وهذه الأحياء مرتبة تنازلياً على النحو التالي بيت حنينا، وكفوعقب، ووادي الجوز، وشعفاط والعيسوية، والسواخرة، وصور باهر وأم طوبا.

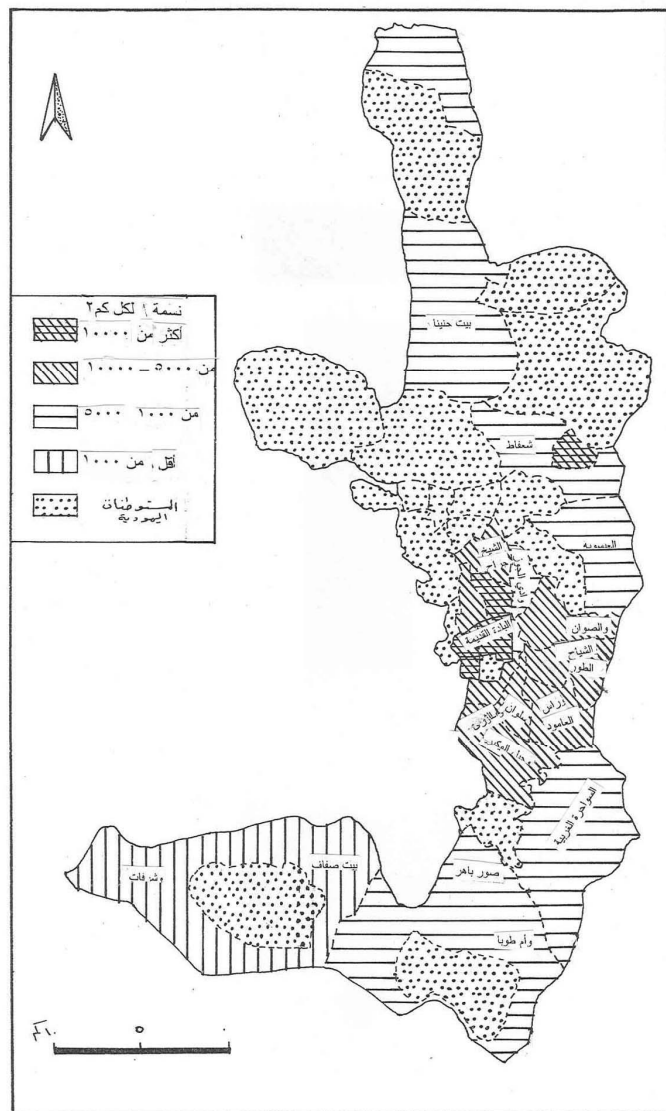
4- أحياء منخفضة الكثافة:

وهي التي تقل فيها الكثافة السكانية عن 1000 نسمة في الكيلومتر المربع، وتضم أحياء بيت صفافا وشرفات.

ومن الجدير، ذكره هنا، أن هذا التباين في التوزيع الجغرافي لسكان الأحياء، العربية وكثافتهم في القدس، قد ارتبط بعدة مؤثرات من العوامل المركبة والمتراصة، منها:

الموقع الملائم الذي تتوفر فيه سبل الحياة والمعيشة للسكان كموارد المياه والتربة الزراعية، وعوامل سهولة الحركة والنقل على الطرق المعبدة وغير المعبدة،

خريطة رقم (10) كثافة السكان في الأحياء العربية بمدينة القدس عام 1996.



استناداً على التحليل السابق، يمكن تحديد مناطق التركيز السكاني في المدينة على النحو التالي:

- الأحياء الشمالية:

وتشمل أربعة أحياء هي كفر عقب، بيت حنينا، شعفاط ومخيم شعفاط وتضم هذه الأحياء بالتحديد السابق أكبر حصة من سكان المدينة حيث تضم نحو 27.7 %، على الرغم من أنها تأتي في المدينة الثانية من حيث المساحة (29.2 %).

- الأحياء الوسطى (الداخلية):

وتشمل تسعة أحياء وهي الشيخ جراح وطريق نابلس ووادي الجوز، وباب الساهرة المحلة الأمريكية، أبو طور وجبل المكبر والثوري، ورأس العمود، وسلوان ووادي الحلوة وهي تستأثر بنحو 29% من جملة السكان، في حين لا تتجاوز مساحتها عن خمس (18.4%) مساحة الأحياء العربية في مدينة القدس.

- أحياء القلب المركز (البلدة القديمة):

وتشمل على ثلاثة أحياء هي الحي الإسلامي والمسيحي والأرمن، باستثناء الحي اليهودي - وهي تضم نحو 17.9% من جملة سكان الأحياء العربية في القدس، على الرغم من أن مساحتها لا تتجاوز أكثر من 1.4 % من جملة المساحة.

- الأحياء الجنوبية:

وتشمل على خمسة أحياء وهي عرب السواحة وصور باهر وأم طوبا، وبيت صفاا وشرفات وتضم أكثر قليلاً من عشر (11.6%) سكان المدينة من العرب، وأكثر من 40.2 % من مساحة الأحياء العربية.

نستنتج من التحليل السابق مدى الخلل القائم في التوزيع الجغرافي للسكان العرب داخل مدينة القدس، الذي بات يشكل هدافاً للاحتلال الإسرائيلي بالإستيلاء على المساحة الخالية من السكان في هذه الأحياء وإقامة المستوطنات اليهودية عليها، كما سيظهر عند التحليل المكاني لتوزيع المستوطنات بالقدس فيما بعد.

المبحث الخامس

التحليل المكاني للمستوطنات اليهودية في مدينة القدس

يتناول في هذا المبحث دلالات أسماء المستوطنات اليهودية وتوزيعها الجغرافي في مدينة القدس مع دراسة وتحليل تطور أعداد اليهود في المدينة الذي يجسد طبيعة الصراع عليها مع التركيز على الأطواق والكتل الاستيطانية في المدينة. أولاً: دلالات أسماء المستوطنات اليهودية في مدينة القدس:

يتناول هذا المحور بالدراسة والتحليل دلالات أسماء المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية، حيث تعكس تلك الأسماء كثيراً من وظائفها، وقبل الوقوف على تلك المدلولات للأسماء العبرية للمراكز الاستيطانية، لا بد من الإشارة بالقول، إلى أنه قد استخدم اصطلاح مستعمره مرادفاً للمستوطنة وهي تعني مساحة من الأرض تخضع وسكانها لحكم دولة أخرى، وليست جزءاً متمماً لها، ويمكن أن نفرق بين مستعمرات الاستغلال ومستعمرات الاستيطان، إذ يكون الغرض من الأولى الحصول على الثروات الطبيعية أو الاستغلال الاقتصادي لها⁽¹⁾.

أما مستعمرات الاستيطان، فهي مستعمرات ديموغرافية ينقل إليها سكانها من دولة أخرى، إذا ضاقت بهم الأرض، كما كان الحال في الاستعمار الإيطالي لليبياء، والبريطاني لكينيا، والفرنسي للجزائر⁽²⁾.

أما المستعمرات (المستوطنات) اليهودية في فلسطين، فهي من نوع الاستعمار والاستيطان الاحلالي، حيث أن الأرض في العقيدة الصهيونية أحد القواعد الأساسية للاستيطان⁽³⁾، فمن خلال احتلال الأرض وامتلاكها، يمكن تنفيذ الانقلاب الديموغرافي المتمثل في طرد السكان الأصليين من العرب وتوطين وإحلال اليهود مكانهم.

(1) يوسف توني: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977 ص 301.

(2) نفس المرجع ص 15.

(3) عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان: التطبيق العملي للصهيونية، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الثانية،

ويمكن أن نجمل أهم مدلولات الأسماء العبرية للمحلات اليهودية فيما يلي:

أ- **أسماء المستوطنات التي تعكس معلماً جغرافياً طبيعياً:** وهي الأسماء التي تقرر بكلمات ومقاطع " تل " وجفع، وجفعت، التي تعني رابية " Hiltock "، ورامات التي تعني تل " Hill "، ومن أمثلة هذه المسميات، نجد العديد من المستوطنات في جنوب القدس، والتي يشير اسمها لموضعها المرتفع نسبياً والتي ترقد فوق قمة جبلية ترتفع نحو 850 متراً، مثل التلة الفرنسية الواقعة إلى الشمال الشرقي على ارتفاع 775م عن سطح البحر المتوسط.

أما مقاطع رامات، ذات المغزى التلالي أيضاً، مثل رامات اشكول، نسبة إلى رئيس وزراء إسرائيل خلال حرب 1967، والتي تم اختيار موضعها فوق تلة ترتفع نحو 850م فوق سطح البحر المتوسط إلى الشمالي الغربي من المدينة.

ب- **المستوطنات الدالة على وظيفة عسكرية:** وهذا النوع من المستوطنات تقوم بالوظيفة الدفاعية والحراسة إذ أن اليهود اتجهوا في فلسطين إلى إنشاء مدن مخافر تلالية " Hill outposts settlement " على أسس مخططة، وتجهيزها بوسائل الدفاع والمراقبة⁽¹⁾، وذلك منذ احتلال المدينة عام 1967م، ومثال على ذلك مستوطنة بسكات زئيف التي تم تشييدها على قمة مرتفعة تتجاوز 850م فوق سطح البحر المتوسط، وكذلك راموت التي تعني الكبرياء⁽²⁾ وهي ذات مغزى ودلالة على مدى العجرفة التي تمارسها العقيدة الصهيونية ضد السكان العرب في القدس.

على العموم، فإن معظم المستوطنات التي تم إقامتها من هذا النمط، من أجل الإشراف والمراقبة من موضعها المرتفع (850م) على المناطق والقرى العربية

1986، ص 15.

(1) مدحت جابر: بعض جوانب جغرافية العمران في فلسطين وتأثيرها بالاستيطان اليهودي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

1985، ص 163.

(2) شلوميت خياط و تمامبيرس: اللغة العبرية الحية، ترجمة ناهض الرفاتي، مرجع سابق، ذكره ص 29.

المحيطة بها، وهي مستوطنات قامت كأبراج مراقبة من نوع " Watch towers settlement" (1) مما يعطيها القدرة الدفاعية والهجومية معاً، تهدد أمن السكان العرب، كما هو الحال، في مستوطنة جيلو (Gilo) التي ترتفع نحو 800م فوق سطح البحر المتوسط، في جنوب غرب القدس على تلال بيت صفا وشرفات الواقعتين على ارتفاع أقل من المستوطنة بنحو 50 متراً فوق سطح البحر المتوسط، والتي باتت تشكل مصدر تهديد أمن السكان في بيت صفا وشرفات.

ح- الأسماء التي تشير إلى وظائف خاصة:

وهي المستوطنات التي تبدأ بمقطع نفي، وتقابل النبي مثل النبي يعقوب نسبة إلى مقام النبي يعقوب الواقعة شمال القدس، وكذلك رافات وهي تشير إلى وظيفة المدفن أو المقام وكذلك نفيه أي المقام والمأوي.

ومن الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أن معظم المستوطنات التي قامت مكان المقامات أو المزارات، كانت في الأصل مناطق عربية ذات وظائف دينية، وذلك بهدف قطع التواصل الجغرافي والثقافي والتاريخي والحضاري، بينها وبين السكان العرب حيث كانت مقامات ومزارات دينية مقدسة لهم.

أما مستوطنة سنهدريا، فهي تشير إلى السنهدين أي مجلس الحاخامين المكون من 71 عضواً الذي يقوم بمهمة المحكمة العليا (2) فيما يتعلق بشئون المستوطنات.

أما مئات شعاري، فهي مستوطنة مئات شعاريم، وتعني الحي الرابع، الذي أقيم خارج أسوار المدينة المقدسة عام 1875 أي قبل المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي انعقد في بازل بسويسرا عام 1897، وقد تم بناء الوحدات السكنية متجاورة ومتلاصقة مع بعضها البعض الآخر، وكان لهذه البيوت ساحة وبئر مياه وكنيس، وفرن كبير، وقد سميت بهذا الاسم لأنه كان مخطط لها بناء مئة بيت، أو أن يكون بها مئة

(1) مدحت جابر: نفس المرجع السابق ص 167.

(2) شلوميت خياط، تامابيرس: نفس المرجع السابق ص 29.

بوابة، على الرغم ما يوجد بها الآن من ست بوابات فقط، وهي من المستوطنات التي يسكنها اليهود المتطرفين والمتدينين⁽¹⁾.

ثانياً: تطور أعداد اليهود ومساحة المستوطنات في القدس من عام 1968 – 1996:

أ- تطور أعداد اليهود من عام 1968 – 1996:

من خلال تحليل الجدول رقم (7) والشكل رقم (11) نستنتج أن أعداد اليهود في القدس ارتفع من صفر عام 1968 إلى أكثر من 15.4 ألف عام 1968 وإلى أكثر من 17.9 ألف يهودي عام 1969 أي بنسبة 12.9 %، وإلى أكثر من 48.1 ألف عام 1971 بمعدل نمو سنوي 56.2 %، ثم ارتفع العدد إلى أكثر من 66.9 ألف يهودي عام 1972، وتجاوزت أعدادهم في عام 1973 أكثر من 123 ألف يهودي وهذا يعني أن أعداد اليهود قد تضاعف أكثر من عشرة أضعاف أعدادهم عام 1968، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة اليهود في القطاع الشرقي للمدينة بما يعادل 46% من سكانها. كما ارتفع أعداد اليهود عام 1985 إلى أكثر من 152 ألف مستوطن، وعلى الرغم من انخفاض أعدادهم في العام الأول للانتفاضة عام 1989، إلى 122 ألف مستوطن، إلا أن أعدادهم بدأت في الارتفاع مرة أخرى، منذ بداية التسعينات، إذ بلغ في عام 1991 أكثر من 123 ألف مستوطن، ومنذ إعلان مدريد أوسلو عام 1992 تجاوز أعداد اليهود في القدس أكثر من 153.8 ألف مستوطن وهو ما شكل 50.5% من سكان المدينة، في حين ارتفعت أعدادهم عام 1996 إلى أكثر من 204.9 ألف مستوطن، كما هو موضح في الشكل رقم (11) ما يوازي 51.8 % من سكان المدينة البالغ 395639 من العرب واليهود لذات السنة.

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: الواقع السكاني في مدينة القدس، مرجع سابق ذكره، ص 12.

جدول رقم (7) تطور أعداد اليهود ومساحة المستوطنات في مدينة القدس الشرقية

من 1968 - 1996

السنوات	المساحة بالدونم	معدل النمو السنوي %	السكان	معدل النمو السنوي %
1968	1688	-	15400	-
1969	2428	43.8	17900	12.9
1971	5423	41.1	48100	56.2
1972	6285	16	66950	39.6
1973	13327	112.0	123850	85
1985	16177	1.8	152850	1.95
1989	19285	4.8	122100	5.0-
1990	20483	6.2	123140	0.85
1991	20653	0.83	123190	0.04
1993	21877	2	153890	12.5
1996	26211	66	204950	11.1

الجدول من احتساب الباحث اعتماداً على مصادر متعددة:

1- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 1999، القدس 1998، مصدر سابق ذكره ص 74.

2- Jerusalem statistical year book, 1989, op.cit. pp. 194 – 200.

3- Jerusalem Statistical year book, 1997, op.cit., pp. 4-51 .

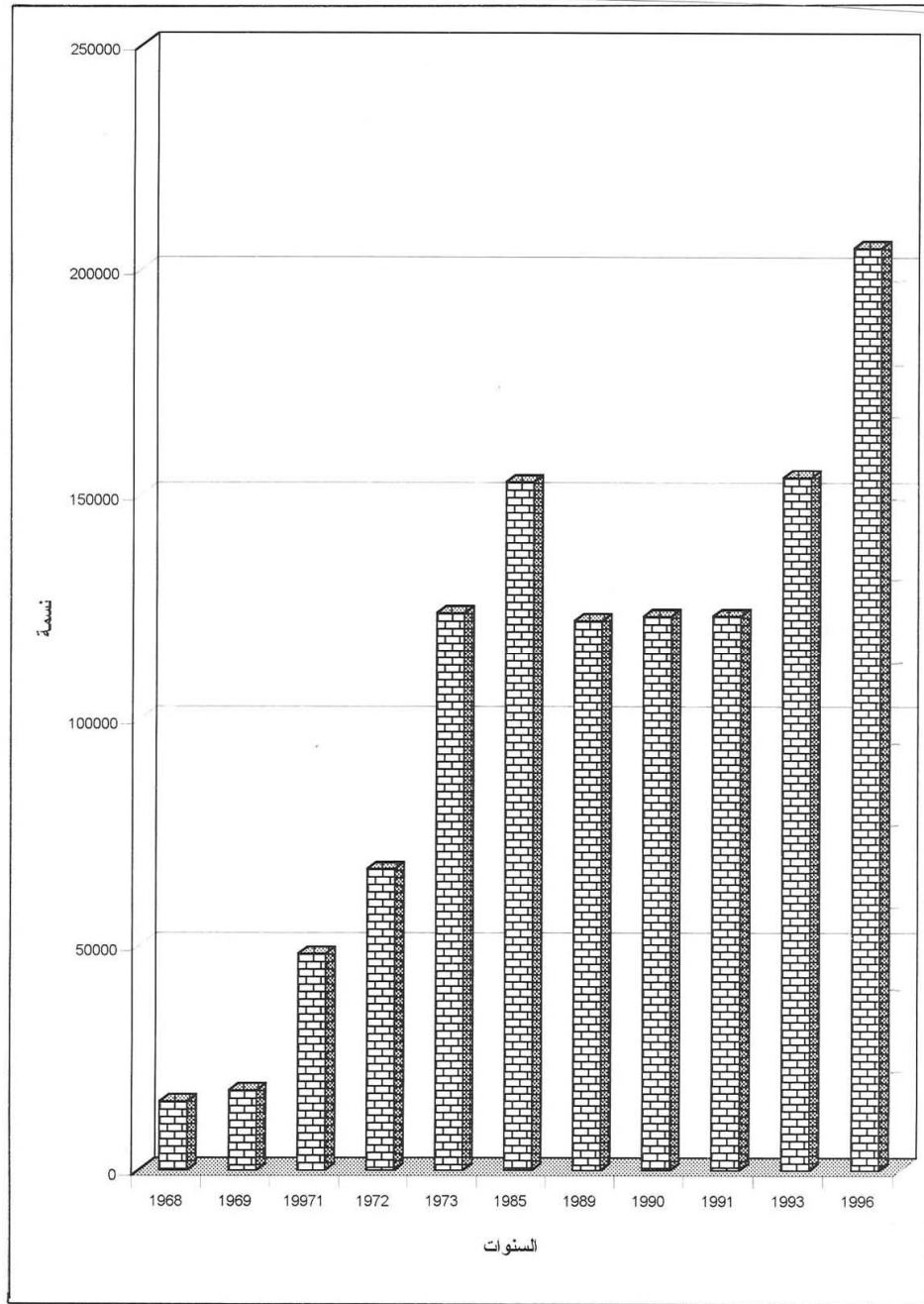
ب- تطور مساحة المستوطنات خلال الفترة من عام 1968 - 1996.

من خلال تحليل الجدول رقم (7) والشكل رقم (12) نستنتج أن مساحة المستوطنات اليهودية في مدينة القدس قد ارتفعت من 1688 دونم عام 1968 وهو العام الثاني للاحتلال الإسرائيلي للمدينة، إلى أكثر من 26.2 ألف دونم عام 1996، وهذا يعني أن مساحة المستوطنات ارتفعت بمعدل 52% سنوياً على طول الفترة المذكورة، كما أنها تضاعفت أكثر من خمسة عشر مرة على مدى 28 سنة من الاحتلال الإسرائيلي للمدينة (وهي الفترة التي تغطيها الدراسة)، وهو يتطابق مع تزايد أعداد اليهود في المدينة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

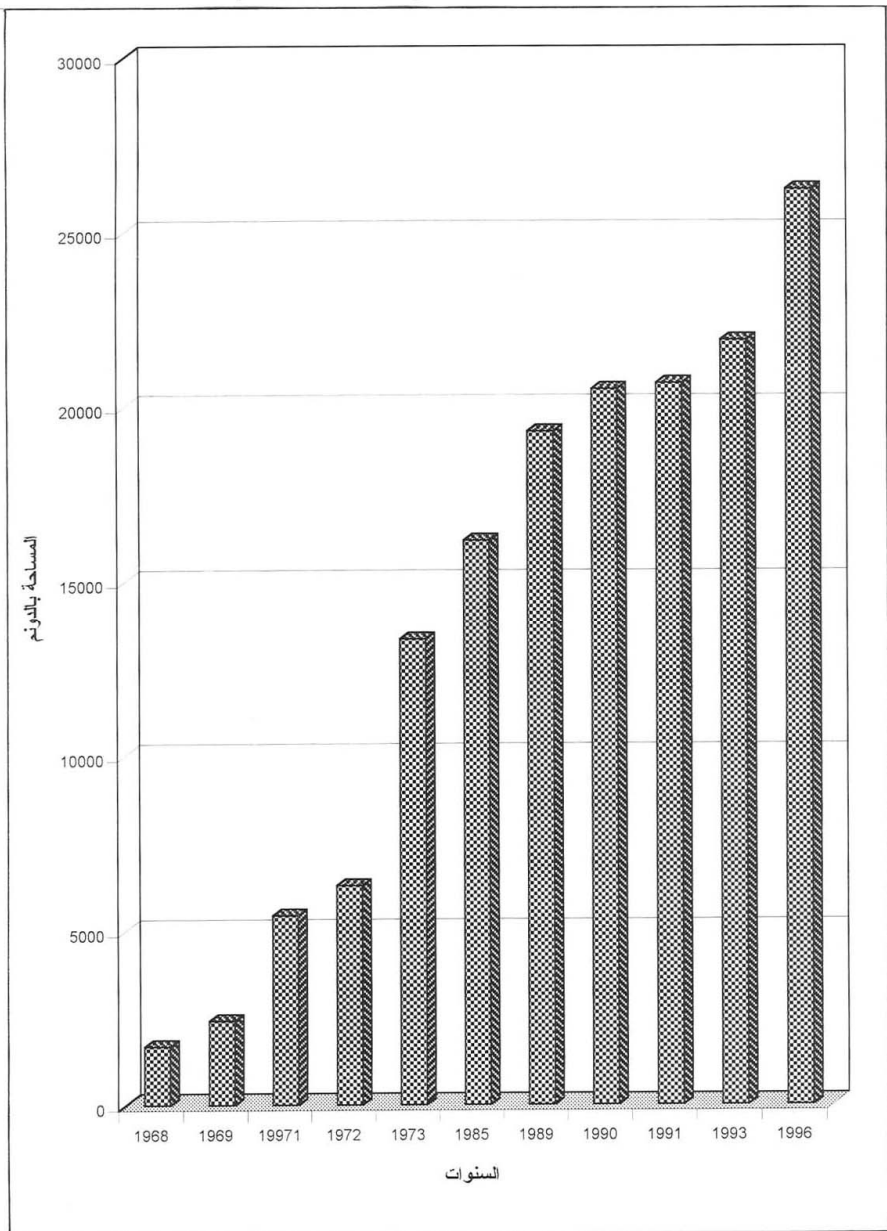
ومن اللافت للنظر، أن مساحة المستوطنات قد تزايدت بشكل ملحوظ بعد توقيع اتفاقية أوسلو من عام 1992 حيث ارتفعت من 21.8 ألف دونم عام 1993 إلى أكثر من 26.2 ألف دونم عام 1996، بمعنى أنها ارتفعت بمعدل 19.8 % وبمتوسط بلغ 6, 6% سنوياً.

شكل رقم (11) تطور أعداد اليهود في مدينة القدس

خلال الفترة 1968 - 1996 م.



شكل رقم (12) تطور مساحة المستوطنات اليهودية في مدينة القدس خلال الفترة 1968 - 1996 .



ثالثاً - توزيع اليهود داخل المستوطنات في مدينة القدس عام 1996:

لم تنشأ المستوطنات اليهودية في القدس من تلقاء نفسها، بل نشأت نتيجة مسار السلوك الأيديولوجي والسياسي الصهيوني المدعوم بالقوة العسكرية، ويعد التوزيع الجغرافي للمستوطنات جوهر العمل الجغرافي، إذ أن دراسة الظاهرة الاستيطانية (ظاهرة جغرافية عسكرية سياسية احتلالية) تمكننا من الوقوف على مواقع ومواضع تلك المستوطنات في المدينة، والتي تتطلب قدرة كبيرة على وصف وتحليل وتفسير هذا التوزيع، وتعتبر مساحة المستوطنات وأعداد المستوطنين في القدس من المقاييس الحقيقية لأهمية الموقع، ويمكن اتخاذه مقياساً لتقدير أهمية المستوطنة، من ناحية، وكشف درجة التعقيد المتشابك بين الأيديولوجيات داخل المدينة، من ناحية أخرى، والصراع على العاصمة لتأكيد السيادة عليها.

كما يتطلب دراسة التوزيع، تحليل المواقع، حيث تتباين أهمية الموقع من مستوطنة إلى أخرى طبقاً لوظيفتها⁽¹⁾ لكن في دراسة المستوطنات اليهودية في القدس، تصعد أهمية دراسة الموقع والموضع، فقد احتلت المستوطنات مواقع ومواضع متميزة داخل القدس منذ بداية استيطانها الأول عام 1968، وهي في احتلالها واستيطانها لهذه المواقع والمواضع حققت جزءاً من المتطلبات الأيديولوجية الضرورية داخل المدينة. وتوزع المستوطنات داخل حدود المدينة ضمن 44 حياً استيطانياً على مساحة 32.7 ألف دونم أي ما يوازي 626% من مساحة المدينة، وتضم أكثر من 204 ألف مستوطن يهودي ومن تحليل بيانات الجدول رقم (8) نستنتج أن هناك تفاوتاً كبيراً في التوزيع العددي لليهود داخل الأحياء الاستيطانية بالقدس، ويمكن تحديد ثلاث كتل استيطانية على النحو التالي:

الكتلة الأولى - مستوطنات المركز (القلب):

وتشتمل هذه المستوطنات، الحي اليهودي، وموراشاه، وماميلا (قرية داود)، وطريق نابلس (تل شمعون) والحي الأمريكي، وتضم خمسة أحياء تشكل مساحة تصل

(1) Hareis D. A " Functional classification: cities in U.S.A. in Mayer Kahn (eds.), Reading in urban Geography, Chicago, 1969, p 138.

إلى 1427 دونم (1.427 كم²) إي ما يعادل 4,4% من مساحة المستوطنات ويقطنها نحو 4700 يهودي بنسبة 2.3% من أعداد اليهود بالقدس وهذه الأحياء هي:

- الحي اليهودي:

أقيم هذا الحي عام 1968 بعد الاحتلال الإسرائيلي مباشرة للمدينة، داخل الحدود البلدية في قلب المدينة على أنقاض الأحياء العربية الواقعة ضمن البلدة القديمة في القدس، وهي دير الشرف والباشورة وحي المغاربة وباب السلسلة على مساحة 235 دونم عام 1996 أي بنسبة 0.7% من مساحة المستوطنات اليهودية داخل القدس خريطة رقم (13) وقد قامت سلطات الاحتلال بتشريد أكثر من 6500 عربي من سكان الأحياء العربية، من أجل إقامة الحي اليهودي كما قامت بهدم أكثر من 600 منزلاً والاستيلاء على 600 منزلاً آخر⁽¹⁾.

ويقع الحي الاستيطاني اليهودي في البلدة القديمة من القدس على الأراضي الواقعة بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى ودير اللاتيني، ويفصله عن القدس الغربية الحي الأرمني وقد قامت سلطات الاحتلال بتوسيع حدود الحي، حتى بلغت مساحته ضعف مساحة الحي اليهودي عام 1948 وقد ألحق به مجموعة من الأحياء العربية المجاورة، وذلك بعد تهجير سكانها وهدمها، وهي حي المغاربة الملاصق لحائط البراق، وباب الشرف وباب السلسلة وحي الباشورة، وقد جعلت هذه الأحياء امتداداً للحي اليهودي.

ومن أجل استكمال عملية التهديد للمدينة، ثم اتخاذ مجموعة من الإجراءات العملية بشأن السيطرة عليها، فقد باشرت سلطات الاحتلال بعد الاحتلال عام 1967 بإعادة أعمار الحي اليهودي في البلدة القديمة وإنشاء الحديقة الوطنية المحيطة بسور القدس من الشرق والجنوب، واعتبارها حزاماً أخضراً يحيط بسور القدس، وإخلاء بعض الأحياء السكنية الواقعة بالقرب منها في سلوان وعين الحلوة، والتخطيط لجعل المنطقة رصيذاً احتياجياً للاستيطان اليهودي في المستقبل.

(1) عمران أبو صبيح، مرجع سابق ذكره ص 37.

على العموم، يمكن القول، بأن هذا الطوق يركز على الاستيطان داخل الأحياء العربية في القدس القديمة من خلال هدم الأحياء القديمة والتاريخية في المدينة، كما يهدف إلى طرد أكبر عدد ممكن من السكان، خاصة، الأحياء المزدهمة بالسكان الموجودة في قلب المدينة.

كما يضم هذا الطوق مستوطنة موراشاه ومامبلا (قرية داود، طريق نابلس)، (تل شمعون) والمحلة الأمريكية، وهي تشكل مساحة تصل إلى 1192.

الجدول رقم (8) سكان ومساحة المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية عام 1996

اسم الحي	عدد الأحياء	المساحة	
		دونم	%
مستوطنات المركز الأمامية القلب	1	235	0.7
	1	190	6
	1	116	0.3
	1	400	1.2
	1	486	1.5
مستوطنات الوسط والطوق	1	3400	10.4
	1	3500	10.7
	1	485	1.5
	8	1940	5.9
	2	961	2.9
	1	1190	3.6
	5	4449	13.6
مستوطنات الظهير الخلفية والكتل الاستيطانية	1	1198	3.6
	2	5518	16.9

5.5	1795	4	النبي يعقوب	
3.7	1200	1	عطروت	
3.3	1071	4	تل بيوت الشرقية	
5.7	1850	1	جبل ابو غنيم *	
8.4	4500	7	جبلو	
%100	32727	44	جملة	

المجموع				السكان		اسم الحي	
السكان		المساحة		%	عدد		
%	عدد	%	دونم				
%2.3	4700	%4.4	1427	1.2	2400	الحي اليهودي	مستوطنات
				1.1	2300	موراشاه	المركز
					-	ماميلا (قرية داود)	الأمامية
					-	طريق نابلس (تل شمعون)	القلب
31.9 %	65250	%35	11476		-	المحلة الأمريكية	
				3.4	6900	رامات اشكول	مستوطنات
				2.5	5150	جعفات همفتار	الوسط
				2.4	4900	معالوت دفنا	والطوق
				14.2	29100	سنهدريا مور حيفت	
				3.3	6800	التلة الفرنسية (جعفات شبيرا)	
				6.1	12400	الجامعة العبرية (جبل أسكوبس - المشارف)	

مستوطنات الظهير الخلفية والكتل الاستيطانية	راموت (النبي صموئيل)	40200	19.6	1982 4	60.6%	135 000	65.8 %
	ريخس شعفاط	-	-				
	بسكات زئيف	29500	14.4				
	النبي يعقوب	20200	9.8				
	عطروت	60	مصنع				
	تل بيوت الشرقية	14800	7.2				
	جبل أبو غنيم *	-	-				
	جيلو	30300	14.8				
	جملة	204950	100 %	3272 7	100%	204 950	100 %

الجدول من احتساب الباحث اعتماداً على مصادر متعددة:

- 1- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: 1999، القدس 1998، مصدر سابق ذكره ص 74.
 - 2- عمران أبو صبيح: دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية، مرجع سابق ذكره ص 25-120.
 - 3- المركز الجغرافي الفلسطيني: مسح المستعمرات الإسرائيلية، مشروع قاعدة المعلومات الجغرافية للضفة الغربية وقطاع غزة، التقرير الأول، رقم (1) السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة 1995 ص 26-27.
 - 4- Statistical year book of Jerusalem , 1998, opcit.pp 4-51 .
- * جبل أبو غنيم (مستوطنة هارحوماه، يقتصر على الجزء الموجود داخل حدود بلدية القدس الشرقية فقط.

.1996



الكتلة الثانية: مستوطنات الوسط (الطوق):

تضم 6 مستوطنات مقسمة إلى 14 حياً استيطانياً وتشغل مساحة تصل إلى 11476 دونم أي بنسبة 35%، ويقطنها حوالي 65250 يهودي، وهي تمثل نحو 31.9% من أعداد اليهود بالقدس، ويدخل ضمن هذه الكتلة مستوطنة رامات اشكول جفعات همفتار، ومعالوت دفنا، وسهندريا وجفعات شبيرا (الثلة الفرنسية) والجامعة العبرية وهي على النحو التالي:

1-رامات اشكول:

أقيمت كضاحية سكنية داخل الحدود البلدية لمدينة القدس عام 1968، وهي تقع شمال القدس على أراضي منطقة الشيخ جراح وقرية لفتا على امتداد الطريق الرئيسي الذي يربط القدس برام الله شمالاً، وتبلغ مساحتها 3400 دونم (3.4 كم²) أي نحو 10.4% من مساحة المستوطنات بالقدس، ويقطنها حوالي 6.9 ألف مستوطن يهودي، بنسبة 3.4% من إعداد اليهود في داخل القدس، كما هو موضح في الخريطة (13) وقد وضعت إدارة الاحتلال الإسرائيلي مخططاً لها، بحيث تصبح من أكبر أحياء القدس الاستيطانية، وأن تستوعب أكثر من 20 ألف مستوطن وتضم 5000 وحدة سكنية.

2-جفعات همفتار:

أقيمت كضاحية سكنية عام 1973 إلى الشمال الشرقي من القدس على أراضي قرية لفتا وأرض تل الذخيرة في منطقة الشيخ جراح على طريق القدس - رام الله،⁽¹⁾ وتبلغ مساحتها 3500 دونم (3.5 كم²) أي ما يوازي 10.7% من مساحة المستوطنات بالقدس وقد ارتفع أعداد اليهود بالمستوطنة من 1671 يهودي عام 1981 إلى أكثر من 5.1 يهودي عام 1996 خريطة رقم (13) بمعدل 208.2% للفترة من 1989 إلى 1996 بمعدل سنوي 29.7%.

(1). عمران أبو صبيح، مرجع سابق ذكره، ص 74.

3- معالوت دفنا:

وتعرف أحياناً بمستوطنة نهلات دفنا ، التي أقيمت كضاحية سكنية داخل حدود بلدية القدس، عام 1968، وهي تقع إلى الشمال من القدس، وإلى الشمال من مستوطنة رامات اشكول، السابق الإشارة إليها، وقد أقيمت على أراضي قرية لفنا وحي الشيخ جراح، وهي تعتبر امتداداً لمستوطنة رامات اشكول من الجهة الشمالية، وأقيمت في البداية على مساحة 270 دونم⁽¹⁾، تم اتسعت إلى 389 دونم عام 1989 وإلى 485 دونم عام 1996، كما ارتفع عدد اليهود بداخلها من 3300 يهودي عام 1989 إلى 4.9 آلاف مستوطن، ومن المتوقع أن يرتفع أعداد اليهود بداخلها إلى أكثر من 13 ألف مستوطن حسب المخطط الهيكلي الأول الذي يقضي ببناء 2400 وحدة سكنية⁽²⁾.

4- سنهدريا:

وتعرف أيضاً بمستوطنة مور حيفت، أقيمت عام 1973 على أراضي قريتي شعفاط ولفنا إلى الشمال الشرقي من القدس وعلى طريق القدس من الجهة الشمالية، وبلغت مساحتها 269 دونم عام 1989 ثم ارتفعت في عام 1996 إلى أكثر من 1940 دونم، وقد ارتفع عدد المستوطنين بها من 4600 يهودي عام 1989 بنسبة 3.4% من اليهود في القدس، إلى أكثر من 29.1 مستوطن عام 1996، مما جعل نسبة اليهود بها تصل إلى 14.2% من أعدادهم في القدس، وهذا يعني أن حجم المستوطنة قد تضاعف أكثر من 7.2 مرة على صعيد المساحة وأكثر من 6 مرات على صعيد المستوطنين خلال الفترة من عام 1989 إلى عام 1996.

(1) عمران أبو صبيح نفس المرجع السابق ذكره ص 119.

(2) نفس المرجع ص 25-26.

5 - التلة الفرنسية (جفعات شبيرا):

وتعرف بحي شابيرا، أقيمت عام 1969 كضاحية سكنية داخل الحدود البلدية بمدينة القدس، على مساحة 961 دونم من أراضي لفتا وشعفاط والعيسوية وتقع المستوطنة شرق جبل المشارف (سكوبس) من الجهة الشمالية الشرقية للمدينة، وقد ارتفع عدد اليهود بها من 9000 مستوطن عام 1980 إلى حوالي 12000 ألف مستوطن خلال الربع الأول من عام 1991، ثم بلغ في عام 1996 نحو 6800 مستوطنة، ومن المخطط أن تستوعب أكثر من 20 ألف مستوطن، وكان الهدف من إقامتها الاتصال المباشر بين جبل سكوبس (المشارف) ومستوطنة رامات أسكول وذلك بإقامة 5000 وحدة سكنية، وقد صممت مبانيها بحيث تشكل حاجزاً حقيقياً ما بين مركز القدس وشمالها (1).

6- الجامعة العبرية:

تم اختيار موضع المستوطنة على جبل المشارف (سكوبس) عام 1925، على أراضي لفتا والعيسوية وشعفاط والطور، شمال شرق المدينة، حيث قامت سلطات الاحتلال بإقامة مجموعات ضخمة من المباني ذات الطابع الدفاعي والحماية حيث تحيط بها أسوار عالية تنتهي بنوافذ صغيرة للمباني التي تقع خلف الأسوار لتكون فواصل للرصد، على النمط الذي تتميز به الحصون الحربية في العصور القديمة (حصون القلاع) على غرار المدن الحربية والعسكرية (2).

ونستنتج من نوعية المباني، الاستفادة من الطبيعة الطبوغرافية للأرض فواجهت المنطقة الشرقية والتي تطل من أعلى موقع في جبل سكوبس أو المشارف الذي يرتفع أكثر من 775م فوق سطح البحر، ويشرف على المدينة القديمة بكاملها من الجهة الشمالية الشرقية، إذ تشكل هذه المباني قلاعاً ضخمة محاطة بالأسوار الحجرية العالية.

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان التطبيقي العملي للصهيونية: مرجع سابق ذكره، ص 158.

(2) عبد الرحمن أبو عرفة: المرجع السابق، ص 156.

وبلغت مساحتها 1190 دونم عام 1996 وكان مخططاً لها بناء أكثر من 1000 وحدة سكنية في المنطقة الشمالية منها حتى أواخر عام 1993، فضلاً عن 6200 وحدة سكنية كانت قيد البناء والتشيد منذ عام 1991 حتى تستوعب 32 ألف مستوطن، بما في ذلك طلبة ومدرسو الجامعة العبرية⁽¹⁾، لتتحول إلى مدينة جامعية في هذه المنطقة، خاصة بعد إنشاء مستشفى الجامعة بها، وقد بلغ عدد اليهود بها عام 1989 حوالي 9000 ارتفع إلى 12.4 ألف مستوطن عام 1996 أي بمعدل 37.8% ومعدل سنوي 5.4%.

الكتلة الثالثة - مستوطنات الظهير (الخلفية):

وهي مستوطنات ارتكازية أو الكتل الاستيطانية، والتي تشكل حزاماً استيطانياً تحيط بالمدينة من الشمال والجنوب والتي فرضت على المدينة حزام من الحصون والقلاع، وتقوم وظيفتها أساساً على دعم المستوطنات الأمامية (الوسط) ومستوطنات المركز القلب، وتشغل هذه المستوطنات 25 حياً استيطانياً، ضمن ثمان من المستوطنات بمساحة بلغت 19824 دونم (19.8 كم²) أي ما يزيد عن ثلاثة أخماس (60.6%) مساحة المستوطنات، ويقطنها أكثر من 135 ألف يهودي أو أكثر من ثلثي اليهود في القدس (65.8%).

ويمكن تحديد داخل هذه الكتلة نمطين من الأطواق وهما:

أ- الطوق الشمالي ويتشكل من الكتل التالية:

1- راموت:

وهي تعرف بالنبي صموئيل وتقع في مكان مجاور لمنطقة النبي صموئيل في الشمال الغربي من المدينة انظر خريطة رقم (13)، وتشرف من موقعها على قرية شعفاط، وبيت حنينا، الواقعتين إلى الشرق منها وبين رامات اشكول التي تحدها جنوباً

(1) عمران أبو صبيح: مرجع سابق ذكره ص 25 - 26.

بالإضافة إلى انها تشرف على الجزء الغربي للقرى العربية بيت حنينا القديمة وبيت اكسا.

وقد ارتفعت الوحدات السكنية بها من 5491 وحدة عام 1989 إلى أكثر من 8000 وحدة سكنية عام 1996، كما بلغت مساحتها العامة حوالي 4497 دونم، بنسبة 13.7% من مساحة المستوطنات اليهودية في القدس عام 1996، كما بلغ أعداد اليهود بها أكثر من 40.2 ألف يهودي أو ما يشكل 19.6% من أعداد اليهود بالقدس عام 1996، وهي تأخذ في الاتساع على شكل مثلث يبدأ رأسه من الطريق الرئيسي للقدس - رام الله، وقاعدته عريضة تتعمق نحو الشرق، وتطل على مساحات واسعة من المناطق الشرقية ما بين القدس ورام الله⁽¹⁾.

2- عطروت:

وهي من المستوطنات التي أقيمت منذ عام 1970 بالقرب من مطار قلنديا (القدس) على أراضي تابعة لقرية بيت حنينا وقلنديا والرام بمساحة 1200 دونم، وتصل مساحة المنطقة الصناعية إلى أكثر من 96.5% من مساحتها الإجمالية، وهي عبارة عن مركز صناعي يضم 60 مصنعاً لصناعة أجهزة التدفئة والبيوت الجاهزة والأثاث والبناء والأخشاب والطوب⁽²⁾.

3- ريخس شعفاط:

تم إنشاءها عام 1990 على أراضي شعفاط على مساحة 1198 دونم وتعد امتداداً لمستوطنة راموت وهي تدعم مستوطنة - سنهدريا الواقعة إلى الجنوب منها، وهي مناظرة للحي الاستيطاني لمستوطنة نفي يعقوب في اتجاه الشرق حيث خطط لبناء 2200 وحدة سكنية بها⁽³⁾.

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: مرجع سابق ذكره، ص 160.

(2) عمران أبو صبيح، مرجع سابق ذكره، ص 85 ..

(3) السلطة الوطنية الفلسطينية: الإسطيان في عهد حكومة العمل: تقرير أغسطس عدد (2)، مركز

التخطيط الفلسطيني، غزة،

1996، ص 20-21.

4- بسكات زئيف:

بدأ العمل بإقامتها عام 1982 وتم إنجاز المرحلة الأولى منها عام 1985، وهي تقع إلى الشمال الشرقي من المدينة، أقيمت على أراضي قرية حزماء وبيت حنينا وشعفاط شمال القدس وقد أنشئت كضاحية سكنية تابعة لمستوطنة النبي يعقوب (تسفون يروشلايم) الواقعة شمال المستوطنة.

وقد ارتفعت مساحتها من 4600 دونم عام 1985 إلى 5518 عام 1996، كما بلغ عدد وحداتها السكنية عام 1991 حوالي 2000 وحدة قائمة، وأكثر من 11.4 ألف وحدة قيد البناء والتشييد، ومخطط أن يتم بناء 6200 وحدة سكنية، وقد ارتفع عدد اليهود بها من 260 مستوطن عام 1984⁽¹⁾، إلى 6500 عام 1989 وإلى أكثر من 29.5 ألف مستوطن عام 1996، وهذا يعني أن أعداد المستوطنين قد ارتفعت نسبتهم بنحو 937 % سنوياً والمساحة بنسبة 1.8 % سنوياً خلال الفترة من عام 1984 إلى 1996.

5- النبي يعقوب (في يعقوب):

وتعرف بمستوطنة تسفون يروشلايم وقد خطط لإقامتها في عام 1972 حيث تم مصادرة الأرض التي قامت عليها المستوطنة لاحقاً من قرى حزماء، وبيت حنينا، وشرع في إقامتها من قبل بلدية القدس داخل الحدود البلدية، عام 1982 وتحولت إلى مستوطنة سكنية عام 1983.

وتبلغ المساحة التي تقام عليها حوالي 1795 دونم عام 1996، ومن المتوقع أن تتزايد مساحتها إلى أكثر من 4460 دونم على حساب الأراضي المصادرة من قرى عناتا وشعفاط وبيت حنينا⁽²⁾ ومخطط لها أن تضم أكثر من 12000 وحدة سكنية وقد ارتفع أعداد المستوطنين بداخلها من 15.9 ألف مستوطن عام 1989 إلى أكثر من 20.2 ألف مستوطن عام 1996 بمعدل 27% خلال الفترة من عام 1989 إلى 1996، 3.9% سنوياً.

(1) عمران أبو صبيح: مرجع سابق ذكره، ص 47.

(2) نفس المرجع، ص 55.

ب- الطوق الجنوبي:

بعد أن أكملت سلطات الاحتلال أحكام الطوق الأول الذي يحيط بالقدس ابتداءً من الشمال الشرقي والشمال الغربي حيث يلتقى بالجزء الغربي من القدس، اتجهت نحو الجنوب حيث يتشكل الطوق الجنوبي من المستوطنات التالية:

1- تل بيوت الشرقية (تل بيوت مزراحي):

وهي من مستوطنات الوسط أو الأطواق والتي تمثل امتداداً طبيعياً لمستوطنة الكتل الداعمة الواقعة في ظهيرها حيث توجد كتلة جبل أبو غنيم في الجنوب، وكتلة جيلو في الجنوب الغربي، وتمتد من شرق طريق الخليل - بيت لحم على أراضي جبل المكبر وصور باهر والشيخ سعد على شكل كتل ضخمة تحتوي على أكثر من 5000 وحدة سكنية⁽¹⁾ بالقرب من مقر هيئة الأمم المتحدة على بعد 3 كم جنوب شرق القدس. وقد أنشئت عام 1973 على مساحة 1071 دونم، وشكلت المنطقة العمرانية 40% من مساحتها، وهي تقام على أراضي من قرية صور باهر، وقد ارتفع عدد اليهود بداخلها من 7820 مستوطن عام 1980، إلى 14.8 ألف مستوطن 1996، يقطنون 14 حياً استيطانياً، وهذا يعني أن أعداد المستوطنين بها قد ارتفعت نسبتهم بنحو 89.2% خلال الفترة من 1980 إلى 1996 بمعدل تجاوز 5.6 % سنوياً، ومن المتوقع ان يرتفع أعدادهم إلى أكثر من 21 ألف مستوطن مع حلول القرن العشرين وتزايد مساحتها إلى أكثر من 2000 دونم⁽²⁾.

2- مستوطنة جيلو (جيلو شرفات):

تشكل هذه المستوطنة حلقة رئيسية في موقعها وموضعها في الجنوب، حيث يمتد مساكنها، ابتداءً من المنفذ الجنوبي للقدس طريق القدس - بيت لحم، وتلتقي

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان التطبيقي العملي للصهيونية، مرجع سابق ذكره، ص 158.

(2) عمران أبو صبيح، نفس المرجع السابق ذكره، ص 53.

بالقدس الغربية من جهتها الجنوبية، وقد ارتفعت أعداد الوحدات السكنية من 6688 وحدة عام 1989⁽¹⁾ إلى أكثر من 10 آلاف وحدة سكنية عام 1996 .

وقد بلغت مساحتها العامة 2743 دونم عام 1989 تجاوزت 4500 دونم عام 1996 وشكلت المنطقة العمرانية بها أكثر من 90.2 % من المساحة العامة، وقد أنشئت عام 1971 على أراضي بيت جالا، وشرفات وبيت صفافا والمالحة جنوب غرب القدس في المنطقة الواقعة بين بيت صفافا وبيت جالا، وقد ارتفع عدد المستوطنين بها من 28 ألف مستوطن عام 1989 إلى أكثر من 30.3 ألف مستوطن عام 1996، وهذا يعني أن عدد المستوطنين ارتفع بنسبة 8.2 % خلال الفترة من 1989 إلى عام 1996 وبمعدل 1.2% سنوياً انظر خريطة رقم (13).

3- مستوطنة جبل أبو غنيم (هارحواة):

وهي تقع على بعد 4 كم جنوب القدس وشرع العمل بإقامتها في تشرين ثاني / نوفمبر 1990 في منطقة جبل أبو غنيم، ما بين قرية أم طوبا (بيت ساحور) إلى الجنوب الشرقي من مار الياس جنوب مستوطنة تل بيوت الشرقية وتبلغ المساحة المخصصة لها 3700 دونم منها 1850 داخل حدود بلدية القدس، والنصف الآخر داخل ما يسمى بالقدس الكبرى.

ومخطط لها أن تستوعب أكثر من 25 ألف مستوطن⁽²⁾، وقد بلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة 4500 وحدة عام 1991 ومن المتوقع أن يرتفع عددها إلى أكثر من 7500 وحدة سكنية⁽³⁾؛ حتى تستوعب أكثر من 14 ألف مستوطن عند الانتهاء من مراحل البناء.

(1) عبد الرحمن أبو عرفة: نفس المرجع السابق ص 158.

(2) عمران أبو صبيح: المرجع السابق، ص 60.

(3) تم تقدير عدد سكانها من خلال الاعتماد على متوسط حجم الأسرة اليهودية وهو 3 أشخاص للأسرة الواحدة.

على العموم، فإن الأطواق والكتل الاستيطانية التي سبق الحديث، عنها، تنتيح السيطرة على مركز القدس العربية، ومن ضمنها القدس القديمة، إلا أن الامتداد الطبيعي أو النمو الطبيعي للأحياء العربية، التابعة للقدس، وخاصة من الجهة الشمالية، دفعت سلطات الاحتلال بوضع مخطط للحد من هذا النمو بإيجاد وسيلة للسيطرة على هذه الأجزاء، وقد تم ذلك عن طريق إنشاء مجمعات استيطانية يهودية صممت على مقربة من المناطق العربية الشمالية بحيث تطل عليها مع إمكانية اتصالها لتشكل الطوق الثاني من جهة الجنوب، كما سبق الحديث عنها.

كما نستنتج أن أعداد اليهود في القدس الشرقية، قد ارتفعت بشكل يتطابق ويتلاءم مع الإجراءات والسياسات والاستراتيجيات الإسرائيلية تحقيقاً للأهداف الصهيونية بجعل المدينة العاصمة الأبدية لدولة الكيان في فلسطين، لذا فقد دفعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي باتجاه تحقيق أغلبية يهودية في المدينة بنسبة تصل إلى 3:1، ومن أجل الحفاظ على هذه النسبة تم أخذ مجموعة من الإجراءات والتي تقضي بزيادة وتيرة الاستيطان في القدس واستجلاب أعداد متزايدة من المستوطنين اليهود للسكن في تلك المستوطنات، من خلال الإغراءات المادية وتوفير المحفزات خاصة في مجال أسعار الشقق⁽¹⁾ فعلى الرغم من أن معدل أسعار الشقق السكنية في تل أبيب (تل الربيع - الزهور) يزيد بنسبة 6%، 7% عن أسعارها في القدس، خلال الفترة من 1679 - 1980 ومع انخفاضها مع بداية عام 1981، بنسبة تتراوح فيما بين 3% - 5%⁽²⁾ إلا أنها لا زالت تجذب اليهود المتطرفين (المتدينين) لسكنى القدس على الرغم من تصاعد تيار الهجرة لليهود والعلمانيين منها.

من العرض السابق، يمكن القول، أن الاحتلال قد خلق واقعاً ديموغرافياً جديداً، في المدينة، فالديموغرافية اليهودية كانت على حساب الجغرافية الفلسطينية من خلال مصادرة الأراضي، وإقامة المستوطنات وهدم البيوت وطرد سكانها ورفض إعطاء

(1) صالح عبد الجواد: مرجع سابق ذكره ص 391 .

(2) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 1999: القدس 1998، مصدر سابق ذكره، ص 186.

تراخيص البناء للعرب، وقد أدى ذلك إلى خلق حالة من الخلل الديموغرافي واستخدامه كوسيلة للضغط والابتزاز السياسي في أية مفاوضات مستقبلية حول المدينة المقدسة.

كما أن إنشاء الأطواق والكتل الاستيطانية على القمم المرتفعة حول القدس جعلت منها حاجزاً استيطانياً وخط دفاع لدولة الكيان في فلسطين عام 1948. ويكشف ذلك عن مدى التوجهات الإيديولوجية السياسية التي تركز عليها السياسة الإسرائيلية والتي تقوم الحكومات اليهودية المتعاقبة بتنفيذها، وذلك بتكثيف الاستيطان والتركيز على قلب ومركز المدينة بتوطين اليهود داخل الأحياء العربية، تمهيداً للسيطرة التامة عليها من القلب والتحكم الكامل بالمدينة ومصيرها المستقبلي وإنجاز أهداف الكيان الصهيوني بجعل القدس عاصمة لإسرائيل، وهو ما يتطلب التأكيد على أن الصراع على المدينة هو صراع على العاصمة التي يتجذر فيها الهوية والحضارة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والسيادة الفلسطينية.

من خلال دراسة وتحليل التوزيع الجغرافي لليهود والمستوطنات في مدينة القدس، يمكن الاستنتاج بالقول، إن حجم المستوطنات اليهودية، يعتبر من العناصر المهمة للمستوطنات اليهودية وسيطرتها السياسية والقدرة الدفاعية لها، والتي تتباين تبايناً شديداً في حجمها المساحي، من مستوطنات صغيرة الحجم، كما هو الحال، في مستوطنة ماميللا (قرية داود) التي تبلغ مساحتها 116 دونم، إلى مستوطنات كبيرة المساحة، مثل مستوطنة بسان زئيف التي تجاوزت مساحتها 5518 دونم (5.518 كم²) ونستنتج من الجدول (8) والخريطة رقم (14) توزيع المستوطنات اليهودية في مدينة القدس حسب الحجم المساحي، حيث يظهر التفاوت الشديد فيما بينها، والذي يصل إلى نحو 48 مرة مساحة أكبر مستوطنة، إلى مساحة أصغر مستوطنة (ماميلا).

ويبدو واضحاً أن متوسط مساحة المستوطنات يصل إلى نحو 1651 دونم (1.615 كم²) عام 1996، وعليه فحجم مساحة المستوطنات ذا دلالة قوية، لتؤكد على التوجهات الإسرائيلية السياسية باتجاه السيطرة على القدس بخلق واقع

جغرافي وديموغرافي جديدين، يصعب معه الفصل أو التنازل عن تلك المستوطنات، من الناحية النظرية والوجهة الأمنية الإسرائيلية، والتي ستبقى عقبة رئيسية أمام المفاوضات بين العرب وإسرائيل مع تجاهل خصوصية مدينة القدس الدينية في ظل الصراع على المدينة والسيطرة عليها.

وعلى الرغم من أنه لا يوجد هناك حجم مثالي للمستوطنات اليهودية في مدينة القدس، إلا أنه يمكن تصنيف المستوطنات حسب فئات الحجم إلى عدة فئات ويوضح ذلك خريطة رقم (14) معتمدين في ذلك على بيانات الجدول رقم (8) ومنهما نستنتج الآتي:

-مستوطنات كبيرة جداً: وهي المستوطنات التي تزيد مساحتها على 4000 دونم ،ويدخل ضمن هذه الفئة المستوطنات التالية مرتبة ترتيباً تنازلياً مستوطنة بسكات زئيف(5518 دونم) ومستوطنة راموت (4449 دونم).

- مستوطنات كبيرة الحجم: وهي تشمل على المستوطنات التي تتراوح مساحتها فيما بين 2000 - 4000 دونم، وتضم هذه الفئة كل من جيلو (2743) مع الإشارة هنا إلى أن جزءاً منها يقع خارج حدود المدينة بين القدس وبيت لحم.

- مستوطنات متوسطة الحجم، وهي تشمل المستوطنات التي تتراوح مساحتها فيما بين 1000 - 2000 دونم، ويدخل ضمن هذه الفئة كل من مستوطنة سندهريا (1940 دونم) ومستوطنة جبل أبو غنيم⁽¹⁾ (1850 دونم) ومستوطنة النبي يعقوب (1795 دونم) وعطروت الصناعية (1200 دونم) ، وريخس شعفاط(1198 دونم) والجامعة العبرية (1900دونم) وتل بيوت الشرقية (1071 دونم).

-مستوطنات صغيرة الحجم: وتضم المستوطنات التي تتراوح مساحتها بين 500- 1000 دونم وهي تشمل باقي المستوطنات اليهودية التي تتركز داخل المدينة، وهي مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي، مستوطنة جفعات شبيرا (الثلة الفرنسية 961 دونم) رامات اشكول ومعها جفعات همفتار (940 دونم).

(1) مستوطنة جبل أبو غنيم (هارحواة): يقع نصف مساحتها خارج حدود بلدية القدس وهذا يعني أن مساحتها الإجمالية تبلغ أكثر من 3000 دونم.

- مستوطنات قزمية: وهي تضم المستوطنات التي تقل مساحتها عن 500 دونم، وتتمثل في مستوطنات المحلة الأمريكية (486 دونم) وتل شمعون (طريق نابلس 400 دونم) ومعالوت دفنا (389 دونم) وموراشاه (190 دونم) والحي اليهودي (175 دونم) ومامبلا (قرية داود 116 دونم).

نستنتج من العرض السابق ارتباط مساحة المستوطنة بالقوة السياسية الاحتلالية اليهودية من ناحية، وبعلاقاتها الداخلية والخارجية من ناحية أخرى، وهنا يبرز تساؤل مهم، وهو هل المساحة تهيئ القوة؟ ومن ثم هل تأتي قبلها، أو أن القوة تحقق المساحة ومن ثم تسبقها؟ والذي يبدو في نطاق البحث، وهو مدينة القدس والمستوطنات، أن كلا من القوة والمساحة، كانتا سبباً ونتيجة، في الوقت نفسه، دون تجاهل العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت في ذلك، فالقوة تسعى لزيادة المساحة، والمساحة عامل مهم في زيادة القوة والسيطرة والهيمنة والتهويد وفرض الأمر الواقع، في ظل الظروف الخارجية الدولية عامة والأمريكية، خاصة، الداعمة لسياسة الكيان اليهودي تجاه القدس.

من واقع التحليل السابق نخرج بالقول، أنه كلما زادت مساحة المستوطنات زادت قوتها واتسع مجالها، وارتفعت وتضاعفت متطلباتها الأمنية والدفاع عنها، وتصعيد وتيرة الضم، ويبقى الحال، هكذا كلما كان هناك عدم توازن بين الأمن والقوة والمساحة التي يسيطر عليها الاحتلال اليهودي في القدس وباقي أجزاء فلسطين المحتلة عام 1948.

وإذا أصبحت المساحة وأمنها أعظم من قدرة المستوطنة تحملها، وعدم قدرتها على الدفاع، تصبح عبئاً عليها، وعلى دولة الكيان اليهودي في فلسطين، وعليه يبدأ التفكير لهذه المستوطنات والانهيال المتسارع لها بإنهيار نظرية الأمن وسيادة نظرية الرعب في قلب الكيان وزوال الاحتلال، وهذا ما حصل في الواقع عندما أصبح قبر يوسف (قبر راحيل) عبئاً أمنياً لا يمكن حمايته من قبل الاحتلال أثناء انتفاضة الأقصى الثانية التي بدأت عام 2000، وكذلك الحال في جنوب لبنان تحت المقاومة الإسلامية اللبنانية.

وصفوة القول: أنه لم يعد في ظل استراتيجية حرب الكواكب، للمساحة أية أهمية تذكر في الوقت الحاضر، إذ يمكن الوصول إلى أية منطقة مهما كانت بعيدة باستخدام صواريخ بعيدة المدى وأسلحة الدمار الشامل⁽¹⁾ فضلاً عن تطور الأسلحة في مداها وسرعتها ودقة إصابتها وقوة تدميرها، بالشكل الذي اسقط نظرية الأمن الإسرائيلي التي تستند عليها النظرية الأمنية اليهودية في فلسطين وإيعادها الثلاث الأرض والمستوطن والمياه، ويدعمها القوة العسكرية التي باتت عاجزة عن تحقيق الأمن مقابل السلام، والذي أصبح يتطلب صياغة جديدة لمفهوم السلام والاستقرار في

(1) انظر إلى:

-محمد عبد الحميد عامر: دراسات في الجغرافيا السياسية والدولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1980، ص 165-171.

-يحيى الفرحان ونعيم الظاهر: الجغرافيا السياسية، برنامج التربية جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، 1995، ص 111 - 118

المنطقة، وهو ما يؤكد على ضرورة إزالة وتفكيك المستوطنات وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، كما سوف نشير إلى ذلك فيما بعد.

رابعاً-الكثافة اليهودية داخل المستوطنات في مدينة القدس عام 1966:

تختلف كثافة اليهود داخل الأحياء الاستيطانية بالمدينة اختلافاً كبيراً من قسم لأخر، وهذا الاختلاف ناجم عن عوامل تزايد مساحة المستوطنات وزيادة أعداد المستوطنين إلى جانب العامل الأيديولوجي المؤسس على ذرائع واهية بوجود الهيكل تحت المسجد الأقصى، كعامل ديني عقائدي أيديولوجي جاذب لليهود المتدينين بإقامة الهيكل.

ففي عام 1989، كانت الكثافة العامة تبلغ 530 يهودي / دونم (5300 / كم²) تجاوزت 770 يهودي / دونم (7700 نسمة / كم²) عام 1996 ، وهو ما يؤكد الدفع

اليهودي تجاه القدس تحت تأثير العامل الأيديولوجي الناظر إلى المدينة المقدسة بأنها مدينة الهيكل.

ومن أبرز الحقائق التي يمكن استنتاجها من الجدول رقم (9) والخريطة رقم (15)، ذلك الارتفاع الكبير في الكثافة السكانية في الأحياء القديمة بالقدس التي سيطرت عليها إسرائيل والواقعة في الجنوب والشمال، حيث تصل الكثافة أقصاها في حي سنهدريا، إلى 1500 يهودي / دونم (15 ألف يهودي / كم²) والحي اليهودي داخل مركز المدينة (القلب)، إذ بلغت الكثافة بداخله أكثر من 1370 يهودي / دونم (13700 يهودي / كم²)، كما ترتفع الكثافة باتجاه الغرب وأن كانت أقل من المناطق السابقة ، فهي ترتفع في مورشاه إلى 750 يهودي / دونم (7500 يهودي كم²)، وتصل إلى 280 يهودي / دونم (2800 يهودي / كم²)، في معالوت دفنا، ورمات اشكول كما هو موضح في خريطة رقم (15).

وتقل الكثافة اليهودية ، بالابتعاد عن المركز أي قلب المدينة، في الأحياء اليهودية، وبصوره عامة نحو الوسط والأطراف والظهير أي في شمال المدينة وجنوبها، كما يوضح ذلك الخريطة رقم (15) إذ بلغت الكثافة اليهودية نحو 1040 يهودي / دونم (10400 يهودي / كم²) في الجامعة العبرية على جبل المشارف (سكوبس) وجفعات شبيرا الحي الفرنسي إلى 700 يهودي / دونم (7000 يهودي / كم²).

أما في مستوطنات الظهير أو الارتكازية، فتبلغ الكثافة في مستوطنة راموت الواقعة إلى الشمال الغربي للمدينة نحو 903 يهودي / دونم كم² (9036 يهودي / كم²)، ومستوطنة النبي يعقوب الواقعة في الشمال الشرقي نحو 1130 يهودي / دونم (11300 يهودي / كم²)، وبسكات زئيف في الوسط إلى 530 يهودي / دونم (5300 يهودي / كم²).

جدول رقم (9) الكثافة اليهودية داخل المستوطنات اليهودية بالقدس
عام 1996 (يهودي/كم²).

المستوطنة	الحي اليهودي	موراشاة وماميلا	رامات اشكول	جفعات همفتار	معالوت دفنا	سنهدريا	التلة الفرنسية جفعات شبيرا
الكثافة يهودي/كم ²	13714	14105	12800	12819	12596	15000	7076

المستوطنة	الجامعة العبرية سكوبس المشارف	راموت	بسكات زئيف	النبى يعقوب	تل بيوت الشرقية	جيلو	الكثافة العامة يهودي / كم ²
الكثافة يهودي/كم ²	10920	9036	5346	11253	13819	11046	7700

- المصدر : من احتساب الباحث اعتماداً على بيانات الجدول رقم (8).

.1996



أما في المستوطنات الجنوبية، فترتفع الكثافة اليهودية بها، لتصل إلى أكثر من 1380 يهودي / دونم (13800 يهودي / كم²). كما هو الحال في مستوطنة تل بيوت الشرقية، وجيلو 1100 يهودي / دونم (11 ألف يهودي / كم²).

من التحليل السابق لدرجات الكثافة داخل المستوطنات بالقدس نستنتج أنها تميل إلى التزايد باستمرار نحو الأطراف الشرقية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية بصفة خاصة وهذا لا يوحي بهجرة يهودية من داخل المركز أي القلب تجاه المستوطنات الواقعة في الوسط أو الظهير، وإنما يؤكد أن هناك هجرة يهودية إلى المستوطنات الإرتكازية من داخل المدن اليهودية خارج حدود الضفة الغربية ومن خارج فلسطين المحتلة لتعزيز مستوطنات الطوق والوسط ومستوطنات المركز (القلب) حتى يمكن ربط الطوق الكتل الاستيطانية بعضها مع البعض الآخر ومحاصرة المدينة بهذه المستوطنات، والمحافظة على التدفق والانسياب اليهودي إلى داخل المدينة، وكذلك تثبيتاً لاستراتيجية الانتشار والإكراه الاستيطاني، وتحقيقاً لعملية التطهير العرقي والديني الذي تمارسه إسرائيل والحسم الديموغرافي للقدس والسيطرة على العاصمة الفلسطينية مقرونة بعملية استيطان واسعة بدأت منذ بداية القرن الحالي التي ارتبطت بعمليات الاستيلاء على الأرض الفلسطينية بشتى الوسائل والتي تصاعدت بصورة مرتفعة منذ بداية عام 1992، حيث تضاعفت حركة الاستيطان اليهودي في القدس بنسبة 200% بعد مؤتمر مدريد واتفاقية أوسلو⁽¹⁾ وهو ما يتمشى مع الهدف الحقيقي لإسرائيل تجاه القدس، بجعلها عاصمة الكيان، الصهيوني في فلسطين، على الرغم من أن القانون الدولي لا يعطي الاحتلال المشروعة في الاحتفاظ بالمدينة وينطبق عليها كافة قرارات الأمم المتحدة بأنها منطقة تخضع للاحتلال وعليه يجب عودة المدينة إلى أصحابها الشرعيين بكل الوسائل والأدوات التي يملكها الشعب الفلسطيني من خيارات استراتيجية.

(1) ارجع إلى نقولا ناصر: هل تحسم إسرائيل معركة القدس لصالحها: مجلة قضايا دولية: أسبوعية، معهد الدراسات السياسية إسلامي إباد، باكستان، بدون تاريخ.

الخاتمة

النتائج والمقترحات

إن الاحتلال الإسرائيلي لم يتوقف عن سلب الأملاك العربية ومصادرتها في القدس من أجل تهويد المدينة، وإن السياسات الإسرائيلية التي أعلنت عن وقف النشاطات الاستيطانية في عام 1992، لم تكن إلا من باب الإعلام فقط، إذ أن الاحتلال ما يزال مستمراً في بناء المستوطنات الجديدة في القدس وخصوصاً في المناطق الشمالية للمدينة في منطقة شغفاط، وذلك بخلق واقع استيطاني جديد في المدينة، وعليه منذ أصبح أهالي المدينة محاصرين من جميع الاتجاهات بقلاع من المستوطنات اليهودية وقد أدى ذلك إلى عزل المدينة عن باقي أجزاء الضفة الفلسطينية لتسهيل إدماجها كلياً بالقدس الغربية.

ويعد الاستعمار الاستيطاني السكني في القدس من أخطر أشكال الاستيطان المدني، إذ إن الاستعمار الصهيوني في القدس ليس استعماراً سكنياً بالمعنى المعروف، ولا استعماراً اقتصادياً، ولكنه استعماراً أيديولوجياً يدفعه المخزون التوراتي في العقل الصهيوني نحو مدينة القدس لإقامة الهيكل السليماني مكان المسجد الأقصى، كما أنه ليس احتلالياً، ولكنه إحلالي وإذا كان أشكال الاستعمار الأخر، وباءً خطيراً، فهذا سرطاناً مدمراً، وهو ما بات يمثل أخطر أشكال الاستعمار، والاستيطان الذي شوه صورة المدينة وحضارتها وديانته ورسالتها التي قامت من أجلها.

- النتائج:

من خلال التحليل المكاني لتوزيع المستوطنات اليهودية بالقدس نستنتج أن زرع المستوطنات بهذه الكثرة التي تجاوزت 18 مستوطنة ونحو 44 حياً استيطانياً، هو من أجل تطويق القدس بالأطواق والكتل الاستيطانية وعزلها عن باقي الجهات العربية وباقي أجزاء الضفة الغربية وإخراج المدينة من قلب الضفة الغربية وجعلها مندمجة تماماً مع التواجد اليهودي في القدس الغربية.

- وإن النظرة الجغرافية لتوزيع المستوطنات داخل وحول مدينة القدس أي في اللاندسكايت الفلسطيني تأخذه الدهشة والذهول، لما يراه من انتشار لمواقع المستوطنات بداخل المدينة ومحيطها، والتي تم زراعتها على التلال المرتفعة المحيطة بالمدينة، بحيث تجعل امكانية انفصالها عن باقي أجزاء الضفة أمراً ليس معقداً.
- كما أنها تتجه بسرعة نحو التشابك والترابط مع المدينة الغربية وتهيئة مدينة متربوتية متصلة.
- كذلك نستنتج من الدراسة التحليلية للأحياء العربية داخل القدس بأنها أصبحت تشبه جزر متفرقة تفصل فيما بينها مستوطنات وأحياء يهودية، يحول دون التواصل الأرضي بين المناطق العربية، وهو ما تسعى دولة الكيان إلى تحقيقه بخلق واقع يهودي جديد في القدس.
- تكشف لنا الدراسة عن جوانب الأمر الواقع الذي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلية عن طريق عمليات الاستيطان وهذه النتيجة الحتمية لعملية الضم لامتناس القدس ضمن النظام الكياني الصهيوني في فلسطين.
- استطاع الاحتلال، تحت حتمية السيطرة العسكرية للمدينة من الاستيلاء والسيطرة على أكثر من 33% من مساحة المدينة وإقامة آلاف الوحدات السكنية، والتي باتت تشكل نقاط ارتكازية استيطانية مختلفة الحجم والأهمية، بما يكفي للنمو الطبيعي، الذي تتحدى عنه الحكومات اليهودية يسد حاجات الاستيطان الطبيعي وهذا ما يعني أن المستوطنات قادرة على استيعاب أكثر من 750 ألف مستوطن داخل القدس.
- إن إنشاء المستوطنات السكنية اليهودية بهذه الكثيرة والتي بلغت 18 مستوطنة ونمو 44 حياً استيطانياً، سيؤدي ذلك إلى طمس الحدود القديمة، كما أنه سيخلق عشرات من الخطوط الحدودية الجديدة، بين الأحياء العربية واليهودية وسيكون هناك خريطة جديدة للمدينة المقدسة تتضمن مجموعة من الجزر المعزولة للأحياء اليهودية والعربية على حد سواء.

- كما أن إقامة المستوطنات في المواضع المرتفعة تحمل بعداً نفسياً يتمثل في زرع الاطمئنان والحماية لدى اليهود المستوطنين، في الوقت ذاته خلق نوعاً من الشعور باليأس والقنوط وعدم الاطمئنان والأمان لدى السكان العرب الفلسطينيين، وبالتالي يؤدي إلى الشعور بعدم الارتياح في العيش في المناطق القريبة من تلك المستوطنات ومن ثم تركها ليسهل علمية الضم للمستوطنات.
- تسعى إسرائيل من وراء تكثيف عمليات الاستيطان بالقدس إلى خلق حالة من التشابك والترابط والاندماج بين شطري مدينة القدس بحيث يتعذر إعادة تقسيمها مرة ثانية من جديد وتبقى الجدليات حول كيفية إدارة شؤون المقدسات الإسلامية والمسلمة بداخلها.
- تهدف عملية الاستيطان إلى ترسيخ الاعتقاد بأن مفهوم القدس لا ينبغي أن يتجاوز الأماكن المقدسة في البلدة القديمة ضمن وجهة النظر الإسرائيلية.
- إن انتشار الأحياء اليهودية بين الأحياء العربية سيوسع من مساحة الاحتكاك المباشر بين العرب واليهود، وسيكون التفاعل فيما بينهما في حدوده الدنيا، بل ومتوتراً بصورة مستمرة، ولن يتحقق التعايش تحت مظلة الاحتلال إلا بعودة القدس، وهو ما يجعل نقاط الاختلاف والتباين بين العرب واليهود أكبر من نقاط الاتفاق والتوافق على المدينة، وأن المشكلة لا تكمن في كيفية الوصول إلى الأماكن المقدسة، تحت الحماية الإسرائيلية، بقدر ما تكون القضية ومشكلتها، هي قضية حق تاريخي وحضاري وثقافي وهوية ودين وعقيدة من شأنها لا تعطي أحداً مبرراً في التنازل عن السيادة المطلقة للفلسطينيين.

- الاقتراحات:

إن سياسة العزل الإقليمي (الجغرافي) التي تحاول سلطات الاحتلال فرضها منذ احتلالها للمدينة عام 1967، وضم القدس، وجعلها عاصمة لدولة الكيان، الذي أدى إلى واقع استيطاني جديد في المدينة، بهدف السيطرة عليها أو على الأقل تحويلها إلى ورقة

يمكن التفاوض بها عبر عملية السلام وعليه يمكن تسجيل الاقتراحات الآتية من أجل أن تصبح القدس بتاريخها وحضارتها وثقافتها وديموغرافيتها، عاصمة الدولة الفلسطينية.

- يجب أن يكون مفهوم القدس متجاوزاً لمفهوم الأماكن المقدسة في البلدة القديمة ضمن وجهة النظر الإسرائيلية، من ناحية، كما ينبغي أن يتجاوز ذلك المفهوم الإداري للمدينة وإدارة الأماكن المقدسة وضمان الوصول إليها لممارسة الشعائر الدينية غير المضمومة تحت الاحتلال من ناحية أخرى.
- إن قضية القدس بكل أبعادها الدينية والحضارية والسياسية والسيادة عليها، لا يمكن أن تجد حلاً جذرياً ينهي الصراع العربي الإسرائيلي بعيداً عن الحل الشامل للقضية الفلسطينية.
- تثبيت الوجود الفلسطيني فوق الأرض المحتلة بالقدس وتجذير هذا الوجود من خلال توفير الشروط والمقومات الحياتية والإنسانية لاستمرار وجوده فوق أرض القدس ويصبح مطلباً ضرورياً وملحاً محلياً وقومياً ووطنياً وإسلامياً واستراتيجياً في ظل الأوضاع السائدة والمتلاحقة التي تمارس على الأرض، والذي يتصل بمستقبل الإنسان الفلسطيني في القدس وهويته وحضارته وثقافته داخل القدس وخارجها، وهو ما يشكل البديل المنطقي المعاكس لسياسة الاستيطان والتوطين داخل المدينة.
- ينبغي أن تكون القدس جزءاً لا يتجزأ من الشمول الجغرافي، بكل أبعاده التاريخية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية والسيادة، وأن حل وضعها يجب أن لا يكون ضمن إطار ضمان وصول المؤمنين والمسلمين إلى الأماكن المقدسة وتأدية الشعائر الدينية.
- إن مستقبل القدس في إطار المفاوضات النهائية أو المستقبلية يجب أن يركز على الحقوق التاريخية والدينية والحضارية والثقافية والسياسية، وينبغي كذلك أن تكون مبنياً على أساس القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقدس التي تعتبر

أن المدينة مدينة محتلة ينطبق عليها كافة القرارات الدولية بخصوص المناطق المحتلة.

- التركيز على الحسم الديموغرافي الغربي بالقدس وهذا يتطلب استراتيجية سكانية شاملة من أجل زيادة السكان العرب في المدينة.
- حق العودة للفلسطينيين الذين هجروا قسراً من قبل إدارة الاحتلال إلى المدينة.
- وضع استراتيجية سكنية شاملة في الأحياء العربية لتطويق الكتل الاستيطانية اليهودية، وذلك بالإسراع في بناء الوحدات السكنية العربية في مناطق التماس لمنع تمدد وانتشار المستوطنات اليهودية.
- الوقوف أمام النمو الطبيعي للمستوطنات كما تطالب به الحكومات اليهودية لمستقبل المستوطنات وذلك من خلال التركيز في المفاوضات على كيفية تفكيك تلك المستوطنات.
- إعادة التعريب للمناطق والأحياء والشوارع والمساكن العربية داخل المدينة.
- ينبغي ألا ننظر إلى القدس على أنها قطعة من حجارة صماء جمادة، يمكن التفاوض على مستقبلها، بل يجب ان ينظر إلى المدينة على أنها مدينة قرآنية، وهي آية من آيات القرآن التي لا يمكن الحديث عنها لا بالتسوية ولا تقسيم الصلاحيات الوظيفية عليها ولا استبعاد أو ضم أو توسيع حدود المدينة، ولا تحت شعار جعل القدس مدينة عاصمة لدولتين وإنما دولة واحدة يكون السيادة عليها للشعب الفلسطيني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم - سورة البقرة.
- القرآن الكريم - سورة الأنبياء.
- القرآن الكريم - سورة الإسراء.
- القرآن الكريم - سورة النازعات.
- خريطة مقياس رسم: 25000 : 1، 10000 : 1، 25000.
- دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية: 1998، الإحصاءات الجغرافية في الأراضي الفلسطينية، رام الله، فلسطين، كانون أول ديسمبر 1998.
- _____ : 1999، القدس الكتاب الإحصائي السنوي، رقم (23)، رام الله، فلسطين 1998.
- إبراهيم مطر: ملكية الأراضي والممتلكات في القدس، أساليب الاستيلاء عليها ومصادرتها 1948 - 1997 أبحاث الندوة الثامنة، قدس عربية، مفتاح السلام (4-7) تشرين الأول، المركز الثقافي الملكي، عمان، 1997.
- نقولا ناصر: هل تحسم إسرائيل معركة القدس لصالحها: مجلة قضايا دولية، معهد الدراسات السياسية، اسلام آباد، باكستان، بدون تاريخ.
- صالح عبد الجواد: نحو استراتيجية تجاه القدس: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، 1997.
- عادل عبد السلام: الملامح الطبيعية لسطح الأرض في الدولة الفلسطينية الدولة الفلسطينية: حدودها ومعطياتها، وسكانها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991.
- عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان: التطبيق العملي للصهيونية، دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الثانية 1986.
- _____ : الواقع السكاني في مدينة القدس، الملتقى الفكري العربي، القدس الضفة الغربية، 1992.

- القدس تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1985.
- عمران أبو صبيح: دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة العربية، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1992.
- فاروق عز الدين: القدس تاريخنا وجغرافياً، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981.
- محمد سلامة النحال: فلسطين أرض وتاريخ، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، عمان، 1984.
- محمد عبد الحميد عامر: دراسات في الجغرافيا السياسية والدولية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1980.
- مدحت جابر: بعض جوانب جغرافية العمران في فلسطين وتأثيرها بالاستيطان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1985.
- يحيى الفرحان ونعيم الظاهر: الجغرافيا السياسية، برنامج التربية جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، 1995.
- يوسف توني: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977.
- Hareis D. A., "functional classification cities in u.s.A In magerkehrn (eds.) Reading in urban geography chicago , 1969.
- David, Aminan , "Jerhsalem's urban Dewelopment middle east, Review spring , summer, 1981.
- Sami Hadawi, Jerusalem map scale 1:100000, Newyont, pnblshel by the palestine arab Reugee office
- Statistics Abstract of Israeel , central Burea statistics , (1983).
- Statistics year book of Jerusalem 1997 .
- Statistical year book of Jerusalem, Jerusalem –1998 .